الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid

تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الآداب والحضارة

تخصص دراسات مقارنة في الآداب والحضارة

مذكرة التخرج لنيل درجة الماستر في الآداب والحضارة الموسومة

FaC/L/T
01761

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

بعنوان

أثر الطبيعة في توجيه الدين الفرعوني واليوناني
دراسة أنثروبولوجية مقارنة

من إعداد الطالب:
- أحمد بن عمار

تحت إشراف الأستاذ:
- الأستاذ الدكتور : عبد اللطيف شريفي

لجنة المناقشة:

أ.د/ عبد اللطيف شريفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً ورئيساً
أ.د/ محمد زمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً
أ.د/ أحمد طالب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1431-1432 هـ/2010-2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:.....

روح والداتي الطاهرة..... فا للهم ارحمها كما ربتني صغيرا

والدي الكريم..... أطال الله في عمره.

جميع إخوتي كلا باسمه.....لطفاً وإحسانا.

كل أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة..... محبة وإخلاصا.

أخوالي وكل عائلة محفوظ.....فخرا وإكراما.

جميع زملائي كلا باسمه.....شكرا وعرفاناً.

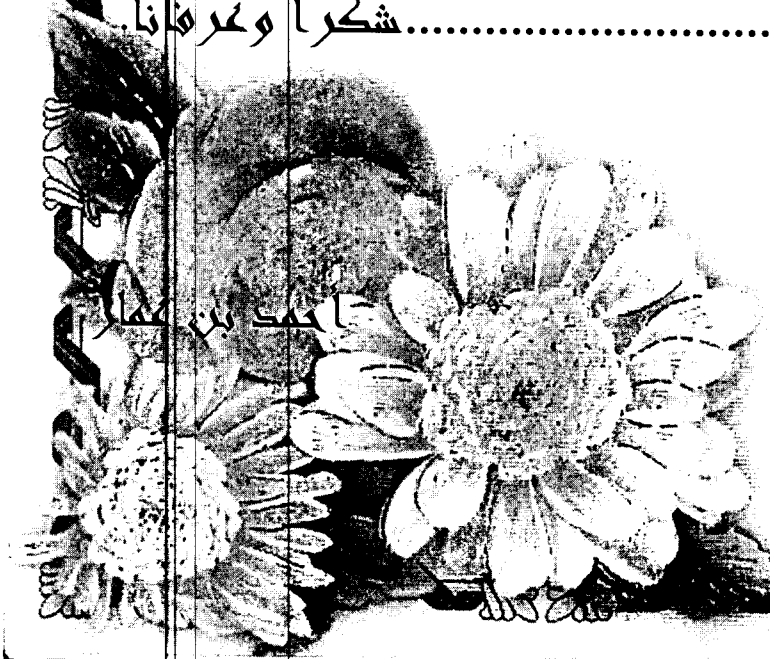

أحمد بن عمار

شكر وعرفان

" رَبِّي أَوْزِعْنِـــيَ أَنَ اشْكُـــرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنْعَمْـتَ عَلَـــيَ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنَ اعْمَلَ صَالِحـــاً تَرْضَـــاهُ.....".

أحمد الله عز وجل وأشكره شكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على كل نعمة أنعمها علي وأحمده تبارك وتعالى على أن سخر لي يدا ترعاني خلال بحثي هذا.

وأتقدم بدوري بأسمى عبارات الشكر و الامتنان للأستاذ الدكتور عبد اللطيف شريفي الذي كان نعم الموجه والمرشد وإني تشرفت كثيرا بنصائحه وتوجيهاته من بداية هذا العمل المتواضع إلى نهايته، وأسأل العلي القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن ينعم عليه بموفور الصحة والعافية.

وأتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور زمري محمد، والأستاذ الدكتور أحمد طالب "لقبولهما مناقشة هذا البحث المتواضع ومرافقتهم لنا طوال المرحلة الجامعية سواء في مرحلة الليسانس أو الماستر.

وأسأل الله أن يمن عليهم بالصحة والعافية والرخاء، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كما أشكر جميع الأساتذة الذين كان لي الشرف وأن تتلمذت على أيديهم دون استثناء.

وأشكر الأستاذ الدكتور نكادي سيدي محمد على مساعدته في إثراء هذا البحث.

كما أشكر السيد مدير مكتبة قسم التاريخ بجامعة فرحات عباس بسطيف على حسن الاستقبال والمساعدة.

وأشكر جميع الزملاء الذين سعوا من اجل إنجاح هذا العمل.

أحمد بن عمار

مقدمة

إن الإنسان الفرعوني واليوناني من ضمن أهم شعوب الحضارات القديمة تدينا .وكان ذلك نتيجة لعدة عوامل ساهمت بشكل كبير في تغذية هذا الجانب الروحي من حياة الإنسان ؛ والذي يعد من أهم الجوانب وأكثرها حساسية من القدم. ولعل الطبيعة من أهم تلك العوامل التي ساهمت في توجيه مسار المعتقدات البدائية عند الشعوب. ومن هذا المنطلق وبعد تردد كبير قررت اختيار موضوع: " أثر الطبيعة في توجيه الدين الفرعوني واليوناني : دراسة أنتروبولوجية مقارنة ". وأعتقد إن الموضوع من الأهمية بما كان ،وجدير بالبحث والإطلاع. فهناك دراسات سابقة اهتمت بموضوع العقيدة عند الفراعنة واليونان ومن أهمها تلك التي قام بها خزعل الماجدي في كتابيه "الدين المصري"،و"المتقدات الإغريقية"،و والاس بدج في كتابه "آلهة المصريين".

وجاء اختياري لهذا الموضوع بناءا على عدة معايير ذاتية منها وموضوعية.

فالذاتية كوني أتمتع بميول وانجذاب اتجاه المواضيع التي لها علاقة بالدين عند الشعوب القديمة، ورأيت أيضا بأن الموضوع جدير بالدراسة،كما انه لا يخرج عن نطاق التخصص الذي انتمي إليه.

وأما المعايير الموضوعية التي جعلتني اختار هذا الموضوع بالذات كون هذا الأخير يحمل قيمة علمية ،وتوجد الفائدة من البحث فيه،إضافة إلى إن الموضوع يتماشى والتخصص الذي رسمته اللجنة المكلفة بالبحث والتكوين ،وكذلك علاقة الموضوع بالمقاييس التي درسناها في مرحلة الليسانس والماستر، هذا إضافة إلى توفر بعض المادة العلمية المتعلقة بالموضوع باللغة العربية.والدافع المهم من اختيار هذا الموضوع بالذات كون الديانة الفرعونية واليونانية من الديانات الوضعية. وكان اختياري لهاتين الديانتين متعمدا ومرد هذا التعمد الاختلاف الموجود في جغرافية مصر، واليونان. ومن هنا يمكن الوقوف على الاختلاف الموجود في الجغرافية واثر ذلك على الاختلاف الموجود في العقيدتين، والشيء نفسه بالنسبة للتشابه ومن خلال ذلك يمكن إثبات علاقة الجغرافية في رسم معالم الدين.

وأما الأهداف المرجوة من هذا البحث المتواضع فأنني أرى انه من خلال البحث في هذا العنوان قد أمهد الطريق لزملائي الطلبة للتعمق أكثر في هذا الموضوع ،وكفرصة لإثراء رصيدي المعرفي والاكتشاف

معارف أجهلها عن موضوع الدين في الحضارتين، وان أجيب عن التساؤلات التي جعلتني اختار هذا العنوان .

واعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المراجع من بينها: "التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)" لعبد اللطيف أحمد علي،و"الديانة الفرعوني " لواليس بدج،و"المعتقدات الإغريقية" للماجدي خزعل.

وهناك تساؤلات عدة جعلتني أختار هذا الموضوع للبحث وهي :

- هل هناك علاقة بين الطبيعة والدين. وكيف أثرت الجغرافية في رسم وتوجيه معالم الدين الفرعوني،واليوناني من خلال الوحدة والانفصال، ونشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود. وما دور الطبيعة في درجة الاستجابة للدين في الحضارتين إيجابا وسلبا ؟

- وهل للجغرافية دور في الاختلاف والتشابه الموجود في العقيدتين ؟

وفيما يخص الجانب المنهجي فقد وظفت المنهج الوصفي التحليلي، والمقارن كونهما ملازمين لطبيعة هذا البحث. وقسمت بدوري هذا المشروع إلى ثلاثة فصول بعد مقدمة، وتمهيد؛الذي تناولت فيه التعريف بالأنثروبولوجية، وأهم النظريات التي تناولت نشأة الدين لاسيما الطبيعية. حيث خصصت الفصل الأول لأثر الطبيعة في توجيه الدين الفرعوني، وأدرجت تحث هذا الفصل ثلاثة مباحث ،فجعلت المبحث الأول لأثر اليابسة في توجيه الدين الفرعوني ،وعنونت المبحث الثاني بأثر البحار والمجاري المائية في رسم معالم الدين الفرعوني،وأما المبحث الثالث فخصصته لأثر النجوم والكواكب في توجيه الدين الفرعوني كذلك.

وأما الفصل الثاني من البحث فاخترت له عنوان أثر الطبيعية في توجيه الدين اليوناني، وأدرجت تحث هذا الفصل أيضا ثلاثة مباحث بنفس عناوين مباحث الفصل الأول إلا أنها تخص الدين اليوناني. وفي المباحث الثلاثة من الفصليين ووقفت عند أثر التضاريس،والبحار و المجاري المائية، والنجوم والكواكب

في: وحدة وانفصالية الدين ،وفي نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود، وأثر هذه الظواهر في درجة الاستجابة للدين.

وخصصت الفصل الثالث لمقارنة أثر الطبيعة في الديانتين. واخترت دور البحر المتوسط ،والإيجي في تواصل الحضارتين عنوان للمبحث الأول من هذا الفصل. وفي المبحث الثاني وقفت عند نقاط اختلاف الديانتين في المواضيع التي لها علاقة بالطبيعة من خلال العناوين الفرعية التي تكررت في مباحث الفصلين الأول والثاني. ووقفت في المبحث الثالث عند نقاط تشابه العقيدتين في المواضيع التي لها علاقة بالطبيعة. وكررت نفس عناوين الفصل الأول في الفصل الثاني حتى أتمكن من تحديد مجال المقارنة، والتحكم في مسار البحث في ظل محدودية العامل الزمني. وفي خاتمة البحث تطرقت لأهم النتائج التي تضمنها البحث. ومن بين العوائق التي واجهتها أثناء البحث نقص المراجع التي عالجت علاقة الديانات البدائية بالطبيعة باللغة العربية. وعلى هذا الأساس حاولت ربط ومقاربة الدراسات الجغرافية بالدراسات الدينية في الحضارتين.إنني لا أجزم إطلاقا بصحة كل ما تضمنه هذا العمل المتواضع،وسلامته من الأخطاء والهفوات. وفي الجانبين المنهجي والمعرفي.ولكن أتمنى أن كون قد وفقت إلى درجة ما في معالجتي للموضوع من جانبيه المعرفي، والمنهجي.

تلمسان في:18رجب 1432هـ الموافق لـ21جوان 2011م

أحمد بن عمار

والله ولي التوفيق

تمهيد

تهتم الانتروبولوجيا[1] بدراسة الإنسان من الناحية الفيزيقية والاجتماعية.فتدرس الإنسان من حيث تطوره البنائي والوظيفي عبر العصور وما طرأ عليه من تغيرات نتيجة التفاعل مع البيئة والحياة الاجتماعية .

فمن الجانب النظري تدرس أصول الأجناس البشرية وفروعها وانتشارها وتأثرها ببعضها وما أنتجت من حضارات وثقافات ونظم اجتماعية وما اصطبغت من عادات وتقاليد وأساطير وعقائد[2].

وتتفرع الانثروبولوجيا إلى عدة فروع حسب مجال الدراسة،ولعل من أهمها الثروبولوجيا المعتقدات أو الانثروبولوجيا الدينية؛ والتي تهتم بدراسة الثوابت الانثروبولوجية للوجود البشري عن آثار إنسان متدين بطبعه وعن دلائل حالة دينية متجذرة نهائيا في الإنسان .

وعلم الأثنية أو الاثنولوجيا فرع من الانثروبولوجيا ويرتبط بمعرفة الطبيعة في مختلف المجتمعات بمعزل عن تحولات الاثنوغرافيا، ويبحث عن علاقة سلوكيات الإنسان بالبيئة التي ينتمي إليها[3].

ومن مناهج البحث الانثروبولوجية نجد المنهج الوصفي وهو الذي يقوم على وصف أحوال البلاد وظروفها الطبيعية والاجتماعية عبر العصور، والمنهج المقارن يقوم هو الاخر على دراسة الحياة البدائية كأساس لدراسة الحياة الإنسانية المتطورة عنها وأدت الاستكشافات الجغرافية إلى دراسة أحوال الشعوب ومقارنة طرق حياتها بطرق حياة

---

1)- الانتروبولوجيا كلمة يونانية تتكون من مقطعين :«انثربوس» وتعني الإنسان ،و«لوجوس» وتعني علم .فيكون معنى الكلمة الموحدة علم الإنسان .

2)- ينظر" **الانثروبولوجيا علم** الإنسان "،عبد المجيد عبد الرحيم، مكتبة غريب ،مصر، د ط ،د س .ص:57.

3) – ينظر "**معجم الاثنولوجيا** والانثروبولوجيا "،بياربونت ،ميشال ايزار وآخرون، ت،مصباح الصمد ،المعهد العالي للترجمة الجزائر، د ط ،د س .ص:206.

المجتمعات المشابهة لها. وتهتم الانثربولوجيا من خلال هذا المنهج بمقارنة الديانات البدائية والتي كان الغرض منها المقارنة بين الجماعات المتأخرة في عقائدها وبين العقائد الدينية السماوية(4).

وتوظف الانثروبولوجيا إضافة إلى هذين المنهجين المنهج الإحصائي والتجريبي والاثنوجرافي.

لقد شغل موضوع علاقة الإنسان بمحيطه الطبيعي أبحاث العلماء منذ القرن التاسع عشر. حيث كانت محاولات مقاربة العلاقة بين الإنسان ومحيطه بطريقة علمية، وتمثل الجغرافية هنا الأرضية المشتركة نظرا لأهميتها بالنسبة للطبيعية والمجتمعات في آن واحد. ولطالما عمل الجغرافيون مع علماء الطبيعة على دراسة الأوساط الطبيعية بمعزل عن أي تدخل بشري .وهذا بغية إظهار التفاعلات بين الطبيعة والمجتمع التي تتدخل في صياغة المحيط الطبيعي .

وبرزت عدة نظريات في ميدان الاثنولوجيا منذ عقود أظهرت اهتماما جليا بالبعد البيئي في دراسة المجتمعات(5).

ويعرف الانثروبولوجيون الدين البدائي « بأنه الإيمان بعالم مقدس والتسليم بما يتطلبه ذالك الإيمان من اعتقادات والقيام بما يجب من طقوس والتزامات تربط الفرد بنظامه الديني وبالجماعة المنتمين مثله إلى هذا النظام»(6).

وهناك عدة نظريات التي تفسر نشأة الديانات البدائية ولعل من أهم هذه النظريات: النظرية الروحية، والنظرية الطبيعية، والنظرية الطوطمية.

---

4)-ينظر "**الانثروبولوجيا علم الإنسان**"، عبد المجيد عبد الرحيم .ص:49.

5)- ينظر "**معجم الاثنولوجيا** والانثروبولوجيا "،بياربونت ،ميشال ايزار وآخرون.ص:825.

6)- ينظر" **الانثروبولوجيا علم** الإنسان"، عبد المجيد عبد الرحيم .ص:93.

فالنظرية الروحية:هي تلك النظرية التي تقول بان الإنسان البدائي عبر الأرواح.وكان ذلك نتيجة لاعتقاده بوجود الروح لدى جميع الموجودات.ومن رواد هذه النظرية العالم الانتروبولوجي "ادوارد تايلور" وعالم الاجتماع "هربرت سبنسر"وذهب الاثنان إلى القول بان أقدم دين في الوجود هو الاعتقاد بوجود الأرواح وعبادتها(7).

وتناول العالم الانجليزي تايلور هذه النظرية في كتابه الضخم:«الحضارة البدائية»وفي هذا الكتاب أوضح كيف تمكنت الشعوب البدائية من الاهتداء إلى فكرة الروح والذي اعتقد بان كل الموجودات – سواء كانت نباتا أو جمادا أو حيوانا – لها أرواح عبارة عن كائنات تتصل بالبشر،وان كل ما يصيب الإنسان البدائي من نجاح وتوفيق أو من مصائب والآلام مرده لتلك الأرواح ومن خلال اعتقاده بهذه الأرواح أصبح ملزما بان يرضيها وان يتخلص من غضبها وان يتقرب إليها بالقرابين والأضحية والصلوات(8).

وتتشكل النظرية الروحية فيما يرى تايلور وإتباعه عقيدتين كبيرتين وهما جزءان لا ينفصلان وتتعلق الأولى ببقاء الأرواح واستمرارها بعد الموت، والثانية تتعلق بالاعتقاد بوجود أرواح للأفلاك وكل العناصر المادية.

ويرى كذلك " تايلور" أن فكرة النوم واليقظة هما اللتان جعلاتا الإنسان يهتدي إلى فكرة الروح(9) .

---

7)-ينظر "**الفكر الديني القديم** :دراسة في **نشأة المعتقدات الدينية** "،هنية مفتاح قماطي ،دار الكتب الوطنية بنغازي ط1 ،2003.ص:47.

8)-ينظر" **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة :العقائد**" ،الموحي عبد الرزاق صلال ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2002 .ص:28.

9)- ينظر "**الفكر الديني القديم** :دراسة في **نشأة المعتقدات الدينية** "،هنية مفتاح قماطي .ص:49.

أما النظرية الطوطمية :فيرى أنصارها بان الديانة الطوطمية تقوم على أساس تقديس طوطم العشيرة بتحريم لمسه وخاصة إذا كان جمادا إلا في مناسبة دينية معينة بغية التبرك وقضاء حاجات المجتمع، والتكفير عن الخطيئة أو دفع ضرر عن المجتمع ،كما يحرم صيده أو قتله إذا كان حيوانا ويحرم قطفه واكله إذا كان نباتا(10) .

والطوطم «هو الرمز الذي تتخذه العشائر البدائية لنفسها سواء كان مستمدا من المملكة الحيوانية أو النباتية أو القوى الطبيعية أو الجماد11».

وجمع العالم "جيمس فريزر" كل الدراسات المتعلقة بالديانة الطوطمية في كتابه المشهور «الطوطمية »حيث درس هذه الظاهرة كدينيا ونظاما اجتماعيا .

والطوطمية نظام ديني كان سائدا عند الشعوب البدائية لاسيما في إفريقيا واستراليا ويعتقد هؤلاء الشعوب بان العشيرة منحدرة من نبات أو حيوان وبالتالي تمكنوا من تقديس هذا الطوطم(12).

-أما النظرية الثالثة التي تفسر نشأة الدين فهي النظرية الطبيعية والتي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث،فيرى أنصارها بان مظاهر الطبيعة هي التي أنشت فكرة الدين لدى الإنسان البدائي ومن اشهر هم العالم "ماركس موللر" الذي يرى بان الإنسان البدائي ألـّه الظواهر الطبيعية لاعتقاده أنها تحتوي على قوى روحية تؤثر في الكون وفي حياة الإنسان كالشمس والقمر وبعض النجوم الظاهرة.«وأحاطت الطبيعة الإنسان من كل النواحي بمشاهدها حيث وقعت في نفسه بذور الإحساس الديني، فتعاقب الفصول،

---

10)- ينظر" **موسوعة الأديان** والمعتقدات **القديمة :العقائد**" ،الموحي عبد الرزاق صلال .ص:30.

11)- **المرجع نفسه** .ص:29.

12)- ينظر "**الفكر الديني** القديم دراسة **في نشأة المعتقدات الدينية** "،هنية مفتاح قماطي .ص:55.

وجريان الأنهار، وامتداد البحار، والنار وما تحمله من دلالات متباينة، فهي من ناحية عنصر تخريب و تدمير،ومن ناحية أخرى يستفيد منها الإنسان في التدفئة ...كل ذلك وغيره هو الذي أنتج فكرة المجهول في ذهنه مقابل فكرة المطلق، واللانهائي مقابل المحدود ومن هنا كان العامل الأول في إثارة الفكرة الدينية...»(13).

ويرى"ماكس موللر" إن الإنسان البدائي أدرك قوة العالم وأحس بأن وراء تلك القوة مجهولا يتجلى في قوة الشمس وبالتالي عبدها كونها أبسط فكرة تنقل العالم من الظلام إلى النور واعتقد بأنها توجد العالم أو على الأقل تحييه(14). ويرى أيضا أصحاب هذه النظرية أن الدين أول محاولة قام بها الإنسان لتفسير مظاهر الطبيعة.وأنصار هذه النظرية فريقان :

- أحدهما يرى أن السبب في إثارة الفكرة الدينية هو التأمل في مشاهدة الطبيعة الشيء الذي يجعله يشعر بالدهشة والإعجاب فيخلص من التفكير إلى انه قد حاول بقوى مستقلة عن نطاق البشر ان يخضع لها إرادة المجتمع لتأثيرها ولا قوة لهم على تعديل نظامها ولشدة نفوذها وتأثيرها نبهت فكرة الدين ، وبالتالي عبدها.

- أما الفريق الثاني ويتزعمه العلامة "جيفونز" يرى ان التأمل في مظاهر الطبيعة العادية غير كاف لإثارة فكرة الدين بل شدتها وقساوتها هي من يحدث ذالك. لان تلك المظاهر الرهيبة تبعث الخوف والرعب في نفسية الإنسان الشيء الذي يجعله يبحث عن مصادرها مما يجعله ينسبها إلى قوة غيبية خفية ، وهي التي تسير الكون؛ ولجلب رضاها ودفع شرها لابد من تقديم القرابين والهدايا والأضاحي(15).

---

13)- المرجع السابق .ص52.

14) -ينظر "**الانثروبولوجيا** عند [illegible]" عبد المجيد عبد الرحيم .ص:97.

15) ينظر "**موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة :العقائد**" ،الموحي عبد الرزاق صلال .ص:28.

الفصل الأول

الفصل الأول: أثر الطبيعة في توجيه الدين الفرعوني

المبحث الأول: دور اليابسة في توجيه الدين الفرعوني

1)- دور اليابسة في نشأة وتغذية عقيدة البحث والخلود

2)- أثر اليابسة في وحدة وانفصالية الدين الفرعوني

3)- أثر اليابسة في إستجابة الإنسان المصري القديم للدين

المبحث الثاني: اثر المجاري المائية في توجيه الدين الفرعوني

1)- أثر النيل في نشأة عقيدة البعث والخلود

2)- أثر النيل في وحدة وتعدد الديانة الفرعونية

3)- اثر النيل في استجابة المصري للدين

المبحث الثالث :اثر الكواكب والنجوم في توجيه الدين الفرعوني

1)- أثر الشمس والقمر في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود

2)- دور الشمس والقمر في وحدة وتعدد الديانة الفرعونية

3)- دور الشمس في استجابة الإنسان الفرعوني لعقيدته

أثر الطبيعة في توجيه الدين الفرعوني

- أرى انه من الضروري التمهيد لهذا لفصل بالوقوف على تاريخ الفراعنة من خلال المراحل التي مرت بها هاته الحضارة،والتركيبة البشرية لها. وذلك قبل الشروع في موضوع هذا الفصل الذي أعالج فيه علاقة الدين الفرعوني بالطبيعة من خلال المحاور الأساسية التي تعاطاه الإنسان الفرعوني المتدين،مع شرح دور جغرافية هذه المنطقة في رسم وتوجيه معالم هذه المعتقد.

تاريخ الفراعنة :

مر التاريخ المصري القديم بأربع مراحل تخللتها فترات انتقالية:

1)- عصر الدولة القديمة: ويمتد من(3200 ق.م إلى2111 ق.م) وتبدأ هذه المرحلة بالأسرة الأولى إلى غاية الأسرة العاشرة واهم ما ميزت هذه الفترة بروز الفراعنة "خوفو، جفرع، منكورع" و هم بناة الأهرام [1].

2) -عصر الدولة الوسطى: وتمتد (من 2111ق.م إلى 1586ق.م) وقد أدى ازدهار الحضارة الفرعونية في هذا المرحلة إلى طمع قبائل "الهكسوس " بها فغزوها وأخضعوا أهلها.

3) عصر الدولة الحديثة: وتمتد (من 1586ق.م إلى 1101ق. م) كانت غزوة "الهكسوس"درسا قاسيا تلقاها المصريون.وعلى هذا الأساس عمدوا على احتلال سوريا ولبنان حتى لا يفاجأوا في عقر دارهم [2].

4) فترة الانحطاط: وتمتد (من 1101ق.م إلى 442ق.م) وفي هذا الفترة شهدت مصر عدة غزوات من قبل شعوب البحر الأبيض المتوسط،لاسيما الأشوريين و الكلدنيين،ثم الفرس.وبعدها خضعت مصر

1)- ينظر-"**المرأة في تاريخ مصر القديم** "،وليم نظير،دار القلم ،القاهرة،د ط ، د س.ص:13.

2)- ينظر "**الحضارات**"، لبيب عبد الساتر، دار المشرق، بيروت، ط 16، 2003. ص:14.

لحكم اليونان مع الإسكندر المقدوني[1] .

أصل الفراعنة:

- المصريون خليط من عناصر متعددة لا يغلب فيها أصل معين.فبعضهم أتى من بلاد النوبة الجنوب،والبعض الأخر من ليبيا من جهة الغرب،أو من الفئات السامية من الشرق،أو الحامية التي توافدت من الشمال.وتمازجت كل هذه العناصر على ضفاف نهر النيل وبذلك تكون شعبا ظل يحافظ على ميزاته إلى يومنا هذا[2].

يقول العالم المصر ولوجي أنور شكري متحدثا عن طبيعة جغرافية هذه الحضارة ودورها في رسم معالم الدين فيها:

«....حيث للعناصر الكونية في أرضهم قوة ووضوح،وشخصية تؤثر تأثيرا ضخما على كل شيء.ينظر المصري فيرى حوله سماء صافية لا تكاد تغيم، وشمس ساطعة تشرق مرسلة شعاعاتها الباهرة لتحيط بالكون، مشرقة عليه من الشرق إلى الغرب.ونجوما زاهية تضيء الليل وقد تحددت خطاها واتضحت مسالكها.ونيل في موعد ثابت كل عام يرتقب مجيئه.ويثير الرهبة إلى تعدي حده، ويروي الأرض فينمو النبت ويأكل السكان ويكتسون كل ذلك إلى جوار صحاري قاحلة تحيط بالوادي ممتدة إلى ما لا يحده طرف، باعثة الرهب في قبل من يجوب فيافيها ومتاهاتها.من هما لم يكن عجبا أن تعلق قلوب المصريين بمظاهر الطبيعة وتتوه بينها خيالاتهم.فيورا في الشمس، والقمر،والأرض،والسماء والماء والهواء، ءالهة يرهبون جانبها ويقدسوها حيثما تكون دون الحاجة

1)- ينظر "**المرأة في تاريخ مصر القديم**" ،وليم نظير.ص:14.

2)- ينظر "**الحضارات**"،لبيب عبد الساتر.ص:02

في البداية لرمزيكن عليها.أو معبد يشير لعبادتها على غير ما كانوا يصنعون مع المعبودات المحلية .... ما أوسع الخيال المصري القديم وهو يتصور معبودا ته من خلال طبيعة أرضه وسمائه...»[1]

انطلاقا من هذه المقولة سأحاول توضيح علاقة جغرافية مصر ودورها في رسم معالم الديانة الفرعونية من خلال المحاور الأساسية لهذا الدين في المباحث الثلاثة لهذا الفصل.

1)- نقلا عن كتاب "**قصة الديانات** "، سليمان مظهر ،مكتبة مدبولي،القاهرة،د ط. ص :39.

المبحث الأول: دور اليابسة في توجيه الدين الفرعوني

تشكل الصحراء الجزء الأكبر من خريطة مصر الفرعونية .يتوسطها نهر النيل الذي بدوره يقسم هذه البلاد إلى قسمين أما الأراضي الصالحة للزارعة فهي التي تتربع على ضفاف النيل والزراعة هي السائدة والغالبة على نشاط سكان المنطقة.

تتربع مساحة مصر على طول امتداد نهر النيل المحاط بالجبال من الشرق والغرب.حيث يتراوح عرض الوادي بين (15-25 كم).تفصله الجبال الغربية عن الصحراء المسماة في العصر القديم بالصحراء الليبية ونجد خلف الجبال الشرقية شاطئ البحر.وفي الجنوب تقطع مجرى النيل سيول تجعل الإبحار صعب وتعزل مصر عن بلدان الجنوب وفي الشمال يمتد الوادي وينتهي بدلتا النيل[1].

وفي الجانب الزراعي تعتبر مصر نوع من الواحة في طرف الصحراء.المطر نادرا جدا في هذه المنطقة لكن فيضان النيل يؤمن للبلاد رطوبة كافية وأجود | أنواع السماد (الطمي).بحيث فيضان نهر النيل في شهر تموز، وتدوم مياه هذا الفيضان إلى غاية تشرين الثاني ثم ينخفض بالتدرج، وبعد الشح يبقى على التربة طمي خصب، مركب من بقايا النباتات المائية العفنة والجزئيات المعدنية .وفي كانون الثاني تفلح الأرض وتبذر وبفعل الغرين الذي يغطيها ،تعطي محاصيل جد وفيرة على هذا الأساس ذهب المصريون في تقديس النيل إلى أبعد الحدود من أقدم العصور[2].

لقد ساعد تغير أفرع النيل على تنوع التربة في الدلتا،وظهور اختلافات في سطحها.وساعد نظام الري على ازدياد سمك التربة عاما بعد عام بفضل ما يرسب عليها من غرين وقت الفيضان[3].

من خلال مما سبق ذكره نرى بان النيل هو الأساس في جغرافية مصر على جميع الأصعدة.

---

1)- ينظر"**الحضارات القديمة**"، ف. دياكوف وس. كوفاليف ،ت نسيم واكيم اليازجي ،منشورات دار علاء الدين ،ط2، 2006، ج1 :117.

2)- المرجع نفسه. ص: 120.

3)- ينظر "**مصر والعالم القديم : جغرافية تاريخية**"،عبد الفتاح وهيبة محمد ، دار المعارف ، الإسكندرية،دط 1975. ص:285.

كما يعتبر النيل منبع الحياة في مصرالقديمة.« وهو الذي علم المصريين الزراعة، في سهله الفيضي، وعلى مائه اعتمد الإنسان والحيوان والنبات،جلب الماء اللازم للري.وحمل الماء الغرين الذي يجدد خصوبة الأرض كل عام .وقد أسهم النهر في قيام الحضارة الزراعية في واديه ودلتاه،فحاول الإنسان المصري منذ القدم أن ينتفع بفيضان النهر على جوانبه في الزارعة».[1]

1)- دور اليابسة في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود:

وما أقصده من هذا العنصر كيف ساهمت أرضيه مصر الزراعية أو الصحراوية في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود التي تمثل قضية في غاية الصعوبة من حيث فهم تفاصليها وجزئياتها فقد واكبت كافة التطورات التي أعترت المجتمع المصري وبكافة فئاته.

فقد لعبت الصحراء الجافة دورا هاما في تأكيد فكرة البعث والخلود ومالها من خاصية حفظ الجثث المطمورة فيها بما حمل على الاعتقاد أن هذا الحفظ إنما كان بهدف استمرارية الحياة في عالم آخر.ومن ثم فقد حرص المصري على الجثة بطرائق عدة منذ عصور ما قبل التاريخ وكان للمصريين توق لضمان الحياة الأبدية لأنفسهم بعد الموت وبما أن الحياة قبل الموت قصيرة.وبعد الموت قد تكون أبدية فقد أنفقوا من المال والجهد على القبر أكثر مما أنفقه على البيت، وعلى تحنيط الجثة أكثر منه على تزيين الجسم.

وكانوا يعتقدون أيضا بأن الفرعون، سينضم إلى بقية الآلهة بجزء آخر من روحه.بل كانوا يقبلون عقيدة بدائية همجية - وحسب تعريف آرنولد توينبي- وهي أن الفرعون سيلهم في الواقع رفاقه من الآلهة وبذلك يستولي على قوتهم.وثمة عقيدة أخرى كانت تقول بان أوزيريس سيمكن لعباده

1)- "**معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني**"،حسن محمد محي الدين السعدي، دار المعارف الجامعية .الاسكندرية،دط.2002. ص:227.

أن يحققوا مثل هذا التحول.وانه عندها يدخلهم الى الجنة الخضراء في الغرب (الصحراء) حيث يقيمون معه في سعادة دائمة إلى الأبد[1].

2)- أثر اليابسة في وحدة وانفصالية الدين الفرعوني

لقد كانت مصر القديمة قبل أن تتوحد تتكون من عدة مقاطعات،أوأقاليم وكان لكل مقاطعة شارة خاصة تميزها عن سائر المقاطعات الأخرى، وتتمثل هذه الشارة إما في صورة للإله الذي يعبد في الأقاليم أو نباتا مقدسا.وهكذا كان في مصر نوع من الآلهة الكبرى التي يمكن أن تسمى آلهة الآقاليم وهي تختلف عن غيرها من المعبودات بتسميتها، منسوبة إلى المدن التي نشأت فيها وحين أتحدت مناطق الأقاليم فيما بينها إلى أن أدت إلى وجود مملكين منفصلتين إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب ظلت الديانة هي التي ربطت بين آلهة الأقاليم[2].

ومن جانب آخر ساعدت الظرف الطبيعية السكان المصريين على التأقلم حيث أنهم لم يواجهوا صعوبة في التمركز.وهذا راجع لهذه عوامل طبيعية من أهمها فيضان نهر النيل الذي يجعل بدوره الأرض خصبة وغنية بالمولد العضوية ولا تحتاج إلا إلى قليل من الحراثة في غالب ارض مصر وبذلك تكون قد توافرت الشروط الضرورية للمصريين للسكن والإنتاج.

وساعد كذلك على وحدة الدين بعد تعدد طبيعة مصر كونها صحراء بالدرجة الأولى ما يعني أنها مستوية ومنبسطة ولا وجود للجبال العالية التي تقف كحاجز لمنع وحدة وإتصال الديانة المصرية. وكذلك غدا التجمع السكاني ضرورة من ضرورات الإنتاج؛لان أعمال الري تتطلب التنسيق والتعاون والمناوبة لتوزيع مياه النيل في الأقنية بالتساوي.وأدت هذه الضرورة في النهاية إلى تمكين الوحدة بين السكان[3].

---

1)- "تاريخ البشرية" ،أرنولد توينبي .ت،.نقولا زيادة ،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،دط .1981. ج1 :81.

2)- ينظر"**دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم**"، في حضارة مصر القديمة ،أحمد أمين سليم ،وسوران عباس عبد اللطيف ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ،دط ، 2009.ص : 259.

3)- ينظر" **الحضارات**" ، لبيب عبد الساتر.ص:05.

وهناك من أرجع التعداد في الديانة المصرية للهجرات المتعاقبة ففرضت هاته الهجرات على كل مجموعة أن تتمركز في مجموعة مستقلة عمن سبقتها بما فيها استقلالية المعتقد.

على العموم عبد المصريون جميع قوى الطبيعة وأعطوا لكل منها اسما خاصا وأقروا لها طقوسا مميزة.فقد كان لكل قرية ومدينة بل لكل عشيرة إله خاص بها.وهذا ما يطلق عليه الآلهة المحلية والى جانب هذه الآلهة كانت هناك آلهة قومية يمكن أن تندمج ببعضها وتشكل إلها واحدا.كما هو الحال بالنسبة للإله (أمون-رع)[1].

3) - أثر اليابسة في إستجابة الإنسان المصري القديم للدين:

وأحاول في هذا العنوان أن أوضح إلى أي مدى ساهمت اليابسة في الحضارة المصرية في درجة الاستجابة للدين وكيف عملت على إخضاع المواطن المصري لسلطة الفرعون ولماذا؟.

من المعلوم أن أرض مصر لم تكن ملكا للذين يزرعونها.بل كانت ملكا لرجال الدين، والأمراء.أما الفلاحون فكانوا رقيق الأرض يزرعونها لسادتهم ويؤدون ما عليهم من ضرائب قد تكون عينية أو نقوداً نظير انتفاعهم بها.ففرعون كان مالك كل شيء الأرض وما تنتجه بل ومن يفلحونها من شعبه.كان هو مصر وكان على كل فلاح وصانع أن يعمل ويشقى من أجل فرعون ابن الإله على الأرض[2].

وأما سبب تأليه الفرعون وكيف أصبحت ألوهيته عقيدة الدولة الرسمية فهناك عدة أراء و يهمنا هنا الرأي الذي يقول بتأثر الإنسان المصري بكافة المقومات البيئية المحلية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

1)- ينظر"**الفكر الديني القديم دراسة في نشأة المعتقدات الدينية** " ، هنية مفتاح القماطي .ص :67.

2)- ينظر"**مصر والعالم القديم جغرافية تاريخية** "،عبد الفتاح محمد وهيبة. ص: 274.

فقد آمن المصري بالظواهر الطبيعية المحيطة به.والمسيطرة على بيئته،وشعر بارتباطه بها.واعتبر الملك أحق من يقوم بوظيفة الوساطة بين الإنسان والإلهة[1].

إن القدرة البشرية الجماعية التي كانت مركزة تحت تصرف حاكم فعال يحكم مصر بأكملها،كانت تنتج من لوازم الحياة المادية فائض كبير لم يسبق له مثيل ويزيد كثير عن الحاجات الأساسية هذا إذا استخدمت هذه القدرة بمهارة وتنظيم في سبيل استغلال إمكانات الغرين المصري المروض لإنتاج الزراعي[2].وتعتبر الزراعة المصدر الرئيسي الذي قامت عليه الحضارة المصرية.ومن الزراعة وما يرتبط بها من مظاهر طبيعية نشأت النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية وغيرها من المظاهر الحضارية.

وتعتمد هذه الزراعة اعتمادا كاملاً على مياه نهرا لنيل الذي يمتد في شبه استقامة من منبعه في الجنوب ،وحتى مصبه في الشمال ولا يوجد به إلا بعض المنعطفات البسيطة .حتى أن مصبه يقع في نفس طول خط منبعه[3].

- بما أن النشاط السائد في مصر القديمة هو النشاط الزراعي ووجود المصري مرهون بمدى وفرة هذا الإنتاج الحيوي، فقد استطاع الفرعون أن يمتلك هذه الأرض الزراعية بدافع العقيدة وأن يملك معه حتى فلاحوا هذه التربة.ومن هذا المنطلق استطاع الفرعون أن يتحكم في ولاء الناس له عن طريق التحكم في مصدر رزقهم الوحيد.

وعلى ذلك يكون الإنسان المصري القديم قد تأثر تأثرا واقعيا بكافة الظواهر في مجتمعه الزراعي، ولمس أن هذه الظواهر سواء كونية أو بشرية أو حيوانية أو نباتية جزء من حياته، وأنها جميعا تبدأ

1)- ينظر" **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم : في حضارة مصر القديمة**" احمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف. ص:39

2) - ينظر" **تاريخ البشرية**" ،أرنولد توينبي

3) - ينظر" **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الادنى القديم : في حضارة مصر القديمة**" احمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف. ص:37.

منذ بداية الكون من أصل واحد.وليس معنى ذلك أنه خلط كافة الظواهر و لم يستطع أن فرق بين كل ما يتعلق بكل ظاهرة على حدة، فلكل منها مجالها الخاص.

ولكن ما كان يشعر به الإنسان المصري القديم بحكم عمله الأساسي وهو الزراعة ومن هنا لم يكن تحمليه حاكمه بعض صفات تلك القوى وهي الصفة الإلهية تحميلا اصطناعيا وإنما كان تحميلا تعود عليه بحكم واقعه حياته الزراعية[1]

1)- ينظر"**معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية** "، نبيلة محمد عبد الحليم،منشأة المعارف الإسكندرية .،دط،دس ص: 19 .

المبحث الثاني: اثر المجاري المائية في توجيه الدين الفرعوني

وأخص بالذكر في هذا المبحث نهر النيل الذي كان له عظيم الأثر في رسم ، وتوجيه ملامح عقيدة الإنسان الفرعوني .عبر المراحل التي مرت بها هذه الحضارة .

وبالرغم من التقدم الذي أحرزه المصريون في دنيا العلوم .إلا أنهم بقوا عاجزين عن تفسير بعض الظواهر الهامة في حياتهم .كفيضانات النيل مثلا .ويعتبر النيل كل شيء بالنسبة إليهم فهو الذي يمدهم بالخصب،وينظم حياتهم وسنينهم وفصولهم. ومن هنا جاء سعيهم لمعرفة أسباب فيضانه.فهناك من ينسبه إلى دموع الآلهة إيزيس التي تبكي زوجها أوزيرس.بينما يفسره آخرون بهبوب الرياح الشمالية الغربية التي تدفع بمياه المتوسط نحو داخل القارة.وهناك طرف آخر منهم يرى بان النيل ينبع من أوقيانس واسع يحيط بالكون ويصعب الوصول إليه.

و"حابي" Hapi هو إله النيل في فترة الفيضان الذي يعبد خاصةفي جزيرة إليفانتين وجبل السلسلة. وكلا المنطقتين من مناطق المياه الثائرة بسبب الشلال الأول والدوامات المائية الموجودة في النهر.ومن المعتقد أيضا انه كان يسكن كهف تتدفق منه مياه النهر، كما كان الفيضان السنوي يطلق عليه «وصول حابي»[1].

1)- " **معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة**"،مانفرد لوركر،ت صلاح الدين رمضان،مكتبة مدبولي،القاهرة ،.ط1، 2002.ص:109.

1)- أثر النيل في نشأة عقيدة البعث والخلود

مما لاشك فيه أن أعظم وأروع ما الديانة المصرية هو الاعتقاد بالحياة بعد الموت وبالخلود فيها، وبالمثوبة أو العقوبة على ما قام به الإنسان من عمل صالح في حياته الأولى الفانية.وقد قامت عقيدتهم هذه على أمرين رئيسين:

أولهما : فكرة العدل الإلهي قالوا: «انه نشاهد صراعا عنيفا بين قوى الخير والشر في الحياة.المسيء على إساءته ما استقام العدل الإلهي.إذن فمن العدالة أن يكون يوم آخر وحياة أخرى لينتصر فيها الخير والأخيار،وينتصف فيها من الشر والأشرار».[1]

وثانيهما:وجود الروح وخلودها.بحيث اعتقدوا بأن الإنسان مكون من عنصرين متغايرين هما الجسد والروح.وان الجسد شيء كتب له الفناء، وان الإله قد وكل أمر حياة البشر وإحساسه وشعوره إلى روح تغاير الجسد صفة ومادة.[2]

-يرمز الماء في كثير من الحضارات إلى الطهر والنقاء،ودلالة الماء عند المصريين القدماء تفيد نفس الشيء.

وتستحضر معظم الحضارات – يقول أريك هورنج- من أعماق النفس البشرية صورة مجرى مائي عريض يفصل بين العالم الذي يعرفه الإنسان والعالم الآخر كرمز للإغتراب الذي يحدثه الموت.أما في مصر فإن هذا الفاصل ليس مجرد تشبيه أو تخيل بل هو (النيل) الموجود دائما.

---

1)- " موسوعات الأديان والمعتقدات القديمة: **العقائد**"،الموحي عبد الرزاق صلال .ص:50.

2)- ينظرالمرجع نفسه. ص:51.

وعندما يترك المصري القديم وراءه الحقول والحدائق.تنبسط أمامه صحراء لا حد لها.وهي ليست مستوية ومليئة بالرمال وإنما جبلية خشنة تمتد فيها المنحدرات الصخرية. واحدة وراء الأخرى إلى ابعد ما تراه العين .هنا حيث ترقد جثث الموتى و تحيا أرواحهم أنها الأرض التي لا عودة منها .[1]

ولاحظ الإنسان المصري أن الفيضان يأتي كل عام وفي وقت محدد من السنة قويا يغمر الأرض بمائه ، ثم ينخفض منسوبه رويدا حتى يخف غوره، ولكنه لا يلبث غير قليل ليعود في نفس موعده من العام الجديد كما كان قويا. ثم رأى المصري دور الحياة النباتية أمامه بين ولاة ونمو وموت ثم عودة الحياة مرة أخرى وهذا ما جعله يزداد قناعة بوجود حياة أخرى بعد الموت ، حياة لا موت بعدها أبداً.[2]

كان اتجاه رؤوس الموتى في معظم مقابر عصر ما قبل الاسرات نحو الجنوب والوجه نحو الغرب ، مما يبدو انه نتيجة للإعتقاد بأن جسد الميت يجب ان يواجه ارض الغرب –غرب النيل- أرض الآلهة الموتى[3] .

ويفترض بان سبب الاتجاه برؤوس الموتى نحن الجنوب.كان نتيجة لإعتقاد قدماء المصريين من أن النيل ينبع من نهر سماوي تنزل مياهه إلى الأرض في شكل شلال عظيم.ومن عند هذا الشلال يبدأ النيل ولذا فإن الجنوب كان عند المصريين أهم جهة أصلية حددوا على أصلها بقية الجهات[4].

أن مراد الاعتقاد في مملكة الموتى التي تقع في الجانب الغربي قائم على أساسين :

1)- ينظر" **وادي الملوك:أفق الابدية.العالم الاخر لقدماء المصريين**"،إريك هورونج ت.محمد العزب موسى،مكتبة مدبولي،القاهرة.،ط2،2002.ص:21.

2)- ينظر" **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم**"،في حضارة مصر القديمة ،أحمد أمين سليم،وسوزان عباس عبداللطيف.ص:301.

3)- ينظرالمرجع **نفسه**. ص:305.

4)- ينظر"**مصر والعالم القديم جغرافية تاريخية** "،عبد الفتاح محمد وهيبة. ص:245.

الأساس الأول: وهو الغروب باعتباره رمز الموت.والثاني وهو الصحراء وهي غرب وادي النيل التي تملك فيها كل أنواع الحياة. وعلى ذلك كانت معظم مناطق الدفن الهامة تقع على الجانب الغربي من النيل مثل الأهرام بالجيزة وابوصير ودهشور وغيرها[1].

و نستخلص بأن الإنسان المصري القديم اعتبر النيل بمثابة الجسر الذي يعبره الإنسان من حياته الأولى الفانية إلى الحياة الأخرى الأبدية.وهو رمز للطهارة والصفاء، وتعتبر الضفة الغربية من النيل موقع الحياة الأبدية بالنسبة لهم.

2)- أثر النيل في وحدة وتعدد الديانة الفرعونية :

لقد كان النيل عامل وحدة كما كان عامل فصل بين معتقدات المصريين القدامى فنتج عن ذلك ديانات وعقائد محلية كانت نتيجة لعوامل الفصل.ووفر النيل بدوره شروط الوحدة بين الديانات المحلية لاسيما بين الجنوب والشمال ومن خلاله قامت ديانة موحدة بين هاذين الإقليمين.

لقد توحدت الديانة المصرية القديمة.بفضل الإنسان، ووحدة الشكل ووحدة النهر فمصر الوادي واضحة القسمات واحة طويلة في قلب الصحراء.والنهر يحمل الماء لكل أرض مصر يوزعه الناس بالعدل ،ويساهم في تنقل الأشخاص أيضا.[2]

«كما مثل نهر النيل وقنواته الشريان الرئيسي للمواصلات داخل مصر من أقصى جنوبها وحتى أقصى شمالها على ساحل البحر المتوسط،كماظهرت في مصر السفن المصنوعة من الخشب منذ عصر ما قبل الأسرات.»[3]

-يختلف نهر النيل عن كل الأنهار الأخرى ذات الأهمية التاريخية إذ يجري من الجنوب إلى الشمال كما تقع مصر العليا جنوبي مصر السفلى وتتبخر مياه الفيضان بسرعة ولا يمكن مزاولة الزراعة

1)- " **معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة**"،مانفرد لوركر،ت صلاح الدين رمضان.ص:21.

2) – ينظر" **مصر والعالم القديم،جغرافية تاريخية**"،عبد الفتاح محمد وهيبة.ص:245.

3)- **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في حضارة مصر القديمة**،أحمد أمين سالم وسوزان عباس.ص111.

دون تنظيم الري.ولكن استقلال المقاطعات عن بعضها البعض واشتراكها جميعا في مياه نهر واحد قد أمدها بدافع قوي للوحدة في دويلات أكبر.

ومصر عموما ليست إلاّ نهر النيل ، تلك الواحة المستطيلة التي تمتد على مسافة 675ميلا من الشلال الأول حتى البحر الأبيض المتوسط،وتمتد من الشرق والغرب حيثما وصل فيضان النيل وماعدا ذلك فهو صحراء جدباء.[1]

ويرجع الأستاذ لبيب عبد الستار سبب تقسيم مصر إلى دولتين واحدة في الجنوب وأخرى في الشمال إلى العامل الجغرافي كون ذلك راجع للإعتبارت التي ميزت بين واد ضيق في الجنوب ودلتا واسعة في الشمال، هي المظهر الاشمل ولكنها ليست المظهر الأوحد.فثمّت الظروف الاجتماعية والسياسة التي عاش في كنفها السكان.ففي الجنوب قد انعزلوا في واد ضيق الأفق محدود المدى، قريب من الصحراء.وبعيد عن التأثيرات الحضارية.أما في الشمال فالطبيعة أغنى والطقس أرحم.[2]

-فالأصل كانت القبائل منفصلة عن بعضها .خاصة في الدلتا حيث تشكل أفرع النيل والمستنقعات حدود طبيعية.وربما كان لكل قبيلة لهجتها.على كل حال كان لها أساطيرها وخرافاتها.[3]

-ويفسر البعض سبب تشتت القبائل المصرية إلى الهجرة المتعاقبة حيث فرضت على كل مجموعة أن تتمركز في مجموعة مستقلة عمن سبقتها .وهكذا تكونت القرى.

3)- اثر النيل في استجابة المصري للدين:

لقد كانت حقول مصر تنتج فائضا.والنيل بحمله السماد كان يحول دون القيام بالأعمال الزراعية في فترة الفيضان السنوي.فالفائض من منتوج السنة الحالية جنبا إلى جنب من العطلة السنوية الإجبارية من العمل في الزراعة كان يتيح للقوى البشرية الموسمية أن تتحرر من العمل بينما

1) – ينظر " **شجرة الحضارة**"، لنتون رالف.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغايةالجزائر،دط.1990.ص:21.

2) – ينظر " **الحضارات**"، لبيب عبد الساتر.ص:07.

3) – ينظر "**الحضارات القديمة**".ف.دياكوف.س.كوفاليف،ت نسيم واكيم اليازجي.ص:120

كانت تطعم كفاية لتقوم ببناء هذه الآثار الكبيرة.ولكن الذي فرض هذا العبء المتراكم كان وقف الأرض ومنتوجها للمحافظة على الطقوس كان يتوقف عليها خلود كل الفراعنة.[1] وبالتالي فان مرحلة فيضان النيل لا يعمل فيها الفلاح وفي هذه الفترة بنيت الأهرامات وكل المباني الدينية و بالمجان .

-كما أن جغرافية مصر قد هيأت الاستعداد لقبول ألوهية الملك والواقع أن موقع مصر الجغرافي الذي يشرف على البحر الأبيض المتوسط ويقع بين صحراويين كبيرين قد كفل حماية أبوبها الشمالية والغربية والشرقية .وأيضا الجنادل في نهر النيل كانت تخلق عائقا ملاحيا يصعب اختراقه.

ومن أجل ذلك تزايد إحساس المصري القديم بنوع من الأمن الجغرافي في إزاء التهديد الخارجي.وفي إطار هذه العزلة النسبية عن جيران بلاده. كان المصري يركز على وادي النيل الأدنى وهو مصر كوحدة جغرافيه مكونة من إقليمي الشمال والجنوب.ولقد ساعد هذا الوضع الجغرافي الخاص بمصر على إحساس المصري القديم بالطمأنينة ، فقد أحس بأنه في وطنه جزء من الكون.وعلى هذا ربط مجتمعه مع مجتمع القوى الكونية.وتحقيقا لذلك رفع مستوى حكامه إلى مرتبة الآلهة[2] ويفسر أيضا إلى مستوى دور النيل في استجابة الإنسان المصري القديم للدين إلى حد بعيد، بتلك العلاقة اليومية التي تجمعه به في فيضانه ونقص منسوبه، وعطائه أيضا.وفي ظل العجز عن تفسير هذه الظواهر التي لها علاقة بالنيل لجأ المصري إلى التفسير الأسطوري لها.

1) – ينظر" **شجرة الحضارات**".أرنولد توينبي.ص:83.

2) - ينظر"**معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية** "، نبيلة محمد عبد الحليم. ص: 18 .

المبحث الثالث : اثر الكواكب والنجوم في توجيه الدين الفرعوني:

وفي هذا المبحث أقف على كوكبي الشمس والقمر على وجه التحديد نظرا إلى أهميتهما في الديانة الفرعونية وكوكب الشمس على وجه الخصوص هذا من جهة ولتحقيق التكافؤ بين مباحث هذا الفصل من جهة أخرى.كما أحاول شرح نظرة المصريين إلى النجوم والمكانة التي تشغلها في معتقداتهم.

-يتفق معظم المختصين في الديانة الفرعونية بأنها استمدت عناصرها من الطبيعة أو البيئة المحلية فقدس المصري القديم مظاهرها كالشمس والقمر[1].

كما قامت الشمس بدور كبير في الفكر الديني المصري منذ أقدم العصور.« إذ تتميز الشمس في مصر بوضوحها وسطوعها وظهورها طوال العام، إضافة إلى تأثيرها الفعال في الإنتاج الزراعي مما جعل المصريين يصورنها في هيئة اله عظيم،ويتحمل أن أقدم الصور التي تخيلها المصريون لإله الشمس يرحل تاريخها إلى العهد الذي كان لا يزال فيه مصريو ما قبل التاريخ يعيشون عيشة الصيد في مناقع الدلتا،وكذلك عندما تخيلوا اله الشمس في شكل صياد يدفع أو يجدف في زورق مؤلف من حزمتين من الخشب ليعبر به مستنقعات الغاب»[2] .

واعتبر الإنسان الفرعوني القمر بمثابة الشمس المضيئة في الليل أو هي الشمس نفسها وعلى ذلك نقلت الأفكار المرتبطة بمسار الشمس إلى العلاقة القمرية.

1)- ينظر" **الفكر الديني القديم : دراسة في نشأة المعتقدات الدينية** "، هنية مفتاح القماطي . ص: 67

2)- "**دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم : في حضارة مصر القديمة** "احمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف. ص:255.

كما يعتبر القمر منذ أقدم العصور بمثابة العين اليسرى لإله السماء ويشار إليه في العصور التاريخية باعتباره "عين حورس ". ومن المحتمل أيضا أن نمو وشحوب القمر قد أعطى قوة دافعة قوة للأسطورة الخاصة بالمعركة بين حورس وست ممثلا الضوء والظلام[1].

ويعتقد المصري القديم ولدوا من دموع الإله "رع" الذي اتجه إليه المصريون بالعبادة.كما اعتقدوا بأنه خالق السماء والأرض وهو النور والظلام وهو صانع النبات والحيوان والطيور والأسماك لأجل غذاء البشر[2].

1)- أثر الشمس والقمر في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود:

-يرى المصري أن الشمس تشرق كل يوم في الصباح وتختفي في مساء نفس اليوم.ثم تعود للشروق مرة ثانية دون تأخر أو تأن وهكذا كل يوم. « كما كانت القمر رمز للحياة والموت.وهي تشير إلى موت وبعث أوزيرس»[3].

-وأعتقد المصري بوجود عالم الموتى تحت الأرض حيث تدخله الشمس كل مساء وتقضي به الليل لتخرج من الشرق كل صباح والعالم السفلي يعج بالموتى الذين يسعدون برؤية الشمس[4] .

- ولقد ظل الفرعون يذهب إلى جنته في السماء حتى بعد ظهور عقيدة أوزيرس.ولكن أرواح الأفراد الآخرين كانت تذهب إلى العالم السفلي لتعيش فيه،ذلك العالم الذي كان جزء منه يسير موازياً لوادي النيل والجزء الآخر يسير تحته.وكان يفصل بين هذا العالم وبين مصر سلسلة من الجبال تتخللها منافذ ضيقة تستطيع الشمس وأرواح الموتى أن تدخل منها.وأن الأرض رجل يستلقى على بطنه أو على ظهره .وتنمو النباتات على ظهره ويحيط به محيط واسع.وأحد جانبيه

---

1)- ينظر "**معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة**"،مانفرد لوركر.ص:177.

2) – ينظر" **دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم : في حضارة مصر القديمة**" احمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف ص:301.

3)- "**معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة**"،مانفرد لوركر.ص:202.

4) - ينظر "**قصة الديانات** "، سليمان مظهر .ص :47.

أحمر يعيش فيه المتدبرون و الآخر أسود خصب حيث المصريون والأرض جسد مؤله.وكان للشرق والغرب معنى واضحاً بسبب المسار اليومي.وكانت الأفكار الخاصة بالميلاد والموت مرتبطة بتلك المناطق[1] .

وكانت الجبانة عادة ما توضع إلى القرب من الأرض الخصبة،وكان الموتى يطلق عليهم عبارة لطيفة. وهي"الغربيون ".

ومن بداية الدولة القديمة كان الموتى يرقدون مواجهين للشمس المشرقة.وهذا الاتجاه الذي يشير إلى النجوم القطبية "التي لا تزول " باعتبارها صورة للعالم الأخر .

وعلى أية حال فيمكن القول أن عناصر البيئة قد مهدت الأرضية الصلبة التي أظهرت هذه الأفكار حيث اجتمعت فيها خاصية التجدد الذاتي بحيث استقر الأمر في ذهن المصري القديم أن كل المخلوقات إنما تموت لتبعث. وهو الأمر الذي يعني تجددها ذاتيا المرء الذي ينفي الغناء عن الموت بل يجعله مرحلة انتقالية تؤخذ بأهمية بالغة مع كل مل يحيطها من مظاهر.فالشمس التي تظهر مشرقة في الأفق لا تلبث أن تغيب لتشرق مرة أخرى وهوما جسده في خاصية الجعران (الجعل) الذي يرفع كرة الروث أمامه والتي تشبه هذه الكرة التي تحمل بذرة جعل جديدة تماثل تماما من الوجهة الرمزية تجدد الشمس واستمراريتها حتى أن اسم الجعل "خبرى " كان يعني المستحيل[2].

- يعتقد المصري القديم أن الروح يفارق الجسد بعد الموت.ويعلو إلى السماء حيث بقية الأرواح في قارب (رع) المجتاز للسماء سائرا بهذا الحشد إلى الغرب حيث مملكة الإله (أوزيريس) رب الغرب والخلود التي تنتقل إليها الأرواح التي وصلت في مركب الشمس الإله(رع)[3].

---

1)- ينظر "**معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة**"،مانفرد لوركر.ص:35.

2)- ينظر" **معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني**"حسن محمد محي الدين السعدي. ص:227.

3)- ينظر "**موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة :العقائد**" ،الموحي عبد الرزاق صلال.ص:50.

2)- دور الشمس والقمر في وحدة وتعدد الديانة الفرعونية

كان رع أقدم الآلهة التي عبدها المصريون، ويعود اسمه إلى حقبة موغلة في جميع الحقب الشعار المنظورلله .كان بدء الزمان عندما ظهر رع فوق الأفق عند بدء الخليقة في هيئة الشمس وكانت حياة الإنسان تقارن بمسيرته اليومية منذ أقدم العصور وأن الإله "رع" تنسب إليه جميع صفات الآلهة على نحو أو آخر ويعتقد المصري القديم إن كل اله، أجنبيا كان أو محليا إنما هو مظهر من مظاهر "رع" أو شكل من أشكاله .

يلاحظ أن رع يسمى "واحد الواحد" ولم يكن المراد من هذه الكلمات التعبير عن فكرة التوحيد.فمعناها كذلك يقال انه لا ثاني له.

وهذا يبدد كل شك في أن المصريين عندما كانوا يعلنون إن إلههم واحد وان لاثاني له[1] ويمثل الشمس الإله رع في هيلوبوليس ويلخص بلاكمان عقيدة اخناتون الدينية في قوله :«لايمكننا أن ندرك أن التفكير الديني في المدة السابقة لحكم اخناتون تميل إلى الوحدانية. ولكنه من الضروري أن تتقدم إلى هذه الناحية خطوة أو خطوتين لتصل إلى التوحيد الحقيقي.وهذا ما فعله اخناتون حين أكد بل قطع نهائيا بأن اله الشمس ليس الإله الأكبر والعالمي فحسب بل هو الإله الوحيد...»[2] وفي عصر الإمبراطورية الحديثة حاول الفرعون امتلاك السلطتين السياسية والدينية .وجمهرة الشعب الحر التي تشكل سلاح المشأة المصري.كانت تؤازره في مخططه .وكانت (المشأة المصري) لتحسين مستقبلها تعتمد على انتزاع ملكية النبلاء والكهنوت. لم يكن ممكن تحقيق الهدف الذي يطرحه امنفيس الرابع إلا بإصلاح ديني حاول الفرعون معارضة امون بإله الشمس رع. هذا لإله الشعبي جدا. سام كاهنا كبير لرع وشرع ببناء هيكل له في طيبة. لكن عبادة هذا الإله المرتبطة بمنطقة هليوبوليس قليلة الإنتاج. لم ينجح الأمر الذي دفع امنفيس الرابع إلى قطع العلاقة مع كل

1)- ينظر" **الديانة الفرعونية** "،واليس بدج ،منشورات دار علاء الدين ،دمشق،ط3، 2000.ص:112.

2) - ينظر "**قصة الديانات** "، سليمان مظهر .ص :48.

الاكليروس وعبادة الآلهة التقليديين ليقيم اله وحيدا لمصر هو قرص الشمس أتون وبرر هذه العبادة بأن الشمس تنير وتدفئ العالم كله وأغلق المعابد القديمة و بنى محاريب لأتوت في أرجاء مصر[1].

3)- دور الشمس في استجابة الإنسان الفرعوني لعقيدته

« لقد تأمل المصريون الخصب الدائم الممنوح لأرضهم واعتبروا بان صانع كل ذلك هو النيل والشمس وان الآلهة المرتبطة بكل من هاتين الظاهرتين هي صاحبه اليد الأولى لحركتهما ومسيرهما وتأثيرها في حياة الأرض والناس»[2].

في الدين المصري القديم يعود الدور الهام إلى عبادة الفرعون الذي يعتبر صورة حية للشمس وقد كان لهذه العبادة أهمية سياسية عظمى: تقديس الدولة وتطهر العاهل.وبعد موته يتحد الفرعون المعبود بأوزيرس.ففي النصوص الدينية المرسومة على جدران الأهرامات يسمى الملك المتوفى أوزيرس والتعازي الجنائزية تعلن دوما ن العاهل سيبعث حيا كما الإله. وهكذا خدمت عبادة اوزيرس الفكرة السياسية المركزية في الدين المصري : تأليه السلطة الملكية وتقديس الدولة[3].

أما فيما بعض النجوم ومكانتها في عقيدة الإنسان الفرعوني فيعتبرونها – لنجوم- سكانا العالم السفلي "دوات" أي مملكة الموتى. – ولهذا كان يطلق عليها اتباع الموتى وطبقا لإحدى المتعقدات القديمة كان المتوفى يعيش فوق النجوم، وكانت الرغبة الدينية للعديد من المصريين ان يسمح لهم بالاستمرار في الحياة على هيئة مصباح صغير بين كوكب الليل،ومن ثم كانت التوابيت تزين النجوم.

1) – ينظر "**الحضارات القديمة**".ف.دياكوف.س.كوفاليف،ت نسيم واكيم اليازجي.ص:142.

2) ينظر "**قصة الديانات** "، سليمان مظهر .ص :47.

3) ينظر "**الحضارات القديمة**".ف.دياكوف.س.كوفاليف،ت نسيم واكيم اليازجي.ص:149

وقد احتلت النجوم الموجودة بالقرب من القطبين مكانة خاصة تعتبر "نجوما لا تفنى" لأنها لم تهبط من الغرب مطلقا. والكواكب الرئيسية الجنوبية للجوزاء. كان المصريون يطلقون عليها "ساح" وقد تساوت منذ وقت مبكر مع اوزيريس[1].

وقد انتظمت دائرة السماء في ستة وثلاثين قسما، كلا منها تحت علامة أحد لنجوم أو الكواكب التي أطلق عليها المصريون "النجوم المعاونة".

1)- ينظر "معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة"،مانفرد لوركر.ص :233.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:أثر الطبيعة في توجيه الدين اليوناني

المبحث الأول:أثر اليابسة في توجيه الدين اليوناني

1)- أثر اليابسة في وحدة وانفصالية الدين اليوناني

2)- أثر اليابسة في استجابة الإنسان اليوناني للدين

3)- أثر اليابسة في تغذية فكرة البحث والخلود عند اليونان

المبحث الثاني: أثر البحار والمجاري المائية في توجيه الدين اليوناني

1)- اثر البحار والمجاري المائية في وحدة وانفصالية الدين اليوناني

2)- أثر البحار والمجاري المائية في استجابة الإنسان اليوناني للدين

3)- اثر البحار والمجاري المائية في نشأة فكرة العالم الأخر عند اليونان

المبحث الثالث:أثر النجوم والكواكب في توجيه الدين اليوناني

أثر الطبيعة في توجيه الدين اليوناني

كما سبق في الفصل الأول من هذا البحث. لابد من وصف موجز لتاريخ اليونان وأهم المراحل التي مر بها.إضافة إلى التركيبة البشرية لهذه الحضارة كتمهيد لموضوع هذا الفصل.

- موقع بلاد اليونان :

- تقع بلاد اليونان في القسم الشرقي من السواحل الجنوبية لأوربا التي تطل على البحر المتوسط؛ وبالتحديد في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان. وبلاد اليونان صغيرة لا يزيد طولها عن 300 كم، وعرضها كذلك لا يزيد عن 300 كم.ولكنها تحتل موقعا ممتازا كونها تتوسط قارات العالم القديم :أوربا، آسيا، أفريقيا.وتبدأ حدود اليونان بلاد اليونان من جهة الشمال بمقاطعتي تساليا ومقدونيا. وفي الجنوب تنتهي بشبه جزيرة البلوبونيز، ومن جهة الشرق يقع البحر الإيجي الذي يفصل بلاد اليونان عن آسيا الصغرى، ويحدها من جهة الغرب البحر الأدرياتيكي والأيوني[1].«وتتصل شبه جزيرة اليونان بأوربا بواسطة كتلة جبلية هي أمتداد لجبال الألب، ومن أمتداد هذه الكتلة داخل البحر المتوسط يتكون هيكل البلاد اليونانية»[2] .

تاريخ اليونان:

-يبدأ تاريخ اليونان بنهاية العصر الحجري الحديث في 3000 ق.م ويقسم تاريخ العالم اليوناني القديم إلى ثلاثة مراحل :

1)- مرحلة العصر المبكر: ويمتد من العصر الحجري الحديث حتى الغزو الدوري لبلاد اليونان في نهاية الألف الثانية ق،م وبالتحديد 1100 ق.م. وترتكز حضارات هذا العصر

1)- ينظر "**تاريخ اليونان**،"إبراهيم السايح،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،دط،دس.ص:06.

2)-"**تاريخ اليونان**"،محمد كامل عياد.دار الفكر،دمشق،ط3،1980.ج1:ص:22.

في جزيرة كريت والجزر المجاورة لها وخاصة شبه جزيرة البلوبونيز وجزر البحر الإيجي والساحل الغربي لآسيا[1].

2)- **المرحلة الهللينية:** منذ حوالي 1100 إلى غاية أوآخر القرن الرابع قبل الميلاد.وتنسب هذه المرحلة إلى هيلاس وهو الاسم الذي أطلقه اليونان على بلادهم.وفي نهاية هذه المرحلة وبصفة خاصة خلال القرنين الرابع والخامس ظهر ما يسمى بالعصر الكلاسيكي الذي يمثل قمة الحضارة اليونانية، وعظمتها نتيجة للتنافس الحاد بين الدويلات اليونانية.

3)- **المرحلة الهللنيستية:** وتبدأ هذه المرحلة مع ظهور الاسكندر المقدوني سنة 334 ق.م حتى نهاية حكم ملوك البطالمة في مصر على يد القائد الروماني "اوكتافيوس" عام 14 ق،م[2].

التركيبة البشرية لليونان:

«كانت بلاد اليونان مسكونة بسكانها الأصلين من الفلاحين الذين شغلوا عصر ما قبل التاريخ وكان يطلق عليهم اسم (البيلاسجويين) وهي لفظة تعني أهل البحر[3]». ويرجع أصل هؤلاء إلى نفس المجموعة الآسيوية التي كان سكان الجزر الأيجية المعاصرون لهم ينتمون إليها .

وفي العصر الذي ابتدأ باختلاف البلاسجيين مع أول موجات الهجرات الإغريقية الهيللنية التي هبطت على بلاد اليونان من الشمال والشمال الشرقي ثم سادت القبائل الهيلنية

1)- ينظر" **تاريخ اليونان**"،إبراهيم السايح.ص:27.

2)- ينظر **المرجع نفسه**.ص:27.

3)-"**المعتقدات الإغريقية**"،خزعل الماجدي،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان.ط1 ،2004.ص:28.

الآخية. والآخيون هم أقدم الأقوام الأغريقية [1]؛ والذين كان يسميهم هوميروس بالأرجيين نسبة إلى مدينة أرجوس. وقد تأثر الأخيون بالمينوين عن طريق الإتصال بكريت.ويشكل الآخيون الجزء الأكبر من الموجة الآرية الكبرى النازلة إلى بلاد اليونان.

إضافة إلى البويوتيون الذين عبروا جبال بويوم في أبيروس ونزلوا إلى (بويوتيا) واقاسموا أهل الإقليم السكن والحكم[2].

لقد تصور الإغريق آلهتهم في صورة البشر بخلاف ما كان سائدا عند المصريين.فقد مجدوا الإنسان واعتبروه سيد الخلق فرسموا تلك الآلهة على هيئة الإنسان شكلا وقواما.وان تميزوا كلهم تقريبا بالقوة الخارقة والقوام البديع والجمال الرائع، وكانوا كالبشر يحتاجون إلى النوم، ويأكلون ويشربون أيضا، وهناك طعام وشراب مخصص لهم دون سواهم. [3]

وتحفل العقيدة الإغريقية بعدد كبير من الآلهة القديمة إضافة إلى الآلهة الأوليمبوس الإثني عشر بزعامة كبيرهم (زيوس) وعدد آخر من الآلهة الصغرى أو المحلية وأنصاف الآلهة والأبطال.

و لم تكن الآلهة الإغريقية أسيرة في هياكلها،أو سماواتها، أو ممالكها السفلى.بل كانت تحيى في طرقات المدينة، وبيوت الناس ،وفي حقول الكروم والزيتون. وكانت حاضرة في كل مسالك حياة الفرد اليوناني العادية لتكون بذلك شاهدا على قسم، أو لحمايته من خطر معين أو لشفاء من مرض، أو لتبارك عملا ما.

وعموما نجد الإغريق عبدوا قوى الطبيعة المختلفة كالشمس، والبحر، والنهر، والريح.وكانوا يرجعون تلك المظاهر إلى كائنات خفية تستطيع أن تلحق بالناس الخير أو

---

1)- **الإغريق**؛ اسم أطلقه الرومان على مجموعة صغيرة من الوافدين من بلاد اليونان (وتحديدا من شرق اقليم بوتويا) وهي من المستعمرات اليونانية على الساحل الغربي لإيطاليا.ثم أطلق على سكان هذه المستعمرة،وفيما بعد أطلق على كل سكان اليونان.

2)- ينظر **المرجع السابق**.ص:30.

3) - ينظر "**تاريخ اليونان**"،إبراهيم السايح.ص :199.

الشر.ولذلك عبدوها لنيل خيرها، أو لاتقاء شرها. ويعتقد الإغريق القدماء أن الآلهة لا تختلف عن البشر شكلا وحياة. ولكنهم يختلفون عنهم كون الآلهة خالدون، وأنهم ذو قوة خارقة وجمال فائق.[1]

ومن خلال قرأتي المتواضعة لموضوع الدين عند اليونان، رأيت بأن من قرأت لهم من المتخصصين في هذا المجال يتفقون على أن الشعراء والأدباء الإغريق ساهموا بدرجة كبيرة في خلق الآلهة من خلال الميثولوجيا اليونانية، بخلاف ما كان سائدا في الديانات الشرقية.

ويرى هيرودوتس أن الشاعرين القديمين :هوميروس، وهيزيود قد حددا نسب الآلهة الإغريق ووزعا عليهم صفاتهم وخصوا كلا منهم بأمجاده وصلاحياته ورسموا صورهم. « وفي الواقع للشعراء أثر بعيد في الديانة اليونانية. فإليهم يعود الفضل في اختارهم من الكثرة الأولى آلهة كبار يحملون أسماء عالمية الشهرة. ويتحلون بشخصيات مميزة. وهم عائلاتهم وتاريخهم. وقد ذهب الشاعر هيزيود إلى أبعد من ذلك. بل شدد أيضا على دور هاته الآلهة كحراس الآداب[2].

-إضافة إلى ذلك فقد كان اليونان الأقدمون يؤلهون ظواهر الطبيعة.ويعبدونها كما فعل المصريون من قبل، وذلك ظاهر في آلهتهم الأولى. فإنهم ألّهو السماء والأرض والبحر، والشمس.[3]

---

1)- ينظر" **المعتقدات الإغريقية**"،خزعل الماجدي.ص:88.

2)-" **تاريخ الحضارات العام: الشرق واليونان القديمة**" ،اندريه إيمار وجانين أوبوايه ،ت فريد م.داغر و فؤاد ج.أبو ريحان ،عويدات للنشر والطباعة بيروت ،دط ، 2003 .م1: 294.

3) – ينظر" **مقارنة الأديان:الديانات القديمة** "،محمود أبو زهرة ،معهد الدراسات الإسلامية ،دط ،1965.ص:112.

المبحث الأول:أثر اليابسة في توجيه الدين اليوناني.

وفي هذا المبحث أعمل على توضيح علاقة الدين اليوناني بجانب مهم من الجغرافية؛ويتعلق الأمر هنا بالجبال، والتضاريس ونسبة صلاحية أرضية هذه المنطقة للزارعة وكيف عملت هاته العناصر في توجيه ملامح الدين اليوناني من خلال تغذية فكرة البحث والخلود، والدور الذي لعبته هذه العناصر الطبيعية في وحدة وانفصالية الدين اليوناني، والى مدى ساهمت في درجة استجابة الإنسان اليوناني للدين.

1)- أثر اليابسة في وحدة وانفصالية الدين اليوناني:

إن طبيعة اليونان ليست امتدادا سهليا كما الحال بالنسبة لمصر، و الجزء الكبير من بلاد الرافدين. وإنما تتميز هذه المنطقة بطبيعتها الوعرة في عمومها. فالجبال تشغل حوالي أربعة أخماس من سطحها. فهي تخترق اليونان في كل الاتجاهات تقريبا بشكل يجعلها تنقسم انقساما طبيعيا إلى مناطق صغيرة، تكاد تكون منعزلة عن بعضها بعض[1].

لقد تكونت جبال منطقة البحر الأبيض المتوسط قديما بفعل الحركات الجيولوجية التي أدت إلى هبوط بعض الهضاب .وصعود البعض الآخر.وليست كذلك جزر البحر الإيجي سوى قمم بارزة من هضبة كبيرة غاصت في الماء[2].

وبما أن غالبية بلاد اليونان هي جبلية فكان تأثير ذلك واضح في الحياة العامة للسكان عموما والدينية على وجه الخصوص.كما ان هذه الجبال في بلاد اليونان مختلفة الأشكال فهي متداخلة وكثيرة الانكسارات والإنهدمات.وتميز هذه المنطقة أربع سلال جبلية أساسية:

---

1)- ينظر" **تاريخ اليونان**"،إبراهيم السايح.ص: 204 .

2)- ينظر" **تاريخ اليونان**"،محمد كامل عياد.ج1: 20.

أ)- سلسة من الجبال البلورية التي تمتد في شكل قوس (تراقية) و(مقدونية)وتشمل شبه جزيرة (خالكيديك) والقسم الشرقي من مقاطعة (تسالية).

ب) - سلسلة جبال (البندوس) وتمتد من الشمال إلى الجنوب بين مقاطعتي (تسالية) و(أبيروس).

جـــ)- كتلة من الصخور الحوارية وتمتد من هذه السلسة من جنوبي (تسالية) إلى اليونان الوسطى.

د)- السلسة الجنوبية الكبيرة التي تبدأ شمال من شبه جزيرة (البيلوبنيز) على هيئة هضاب تم تتفرع في الجنوب إلى ثلاثة شرايين.

إن حواداث الانكسار والتصدع والإنكسار التي تعاقبت على هذه السلاسل الجبلية قد مزقت شملها. وأن هذه الحوداث كانت سببا في تجزئة البلاد كلها إلى عدد لا يحصى من السهول والوديان. على أن هذه المستطيلات الصغيرة الضيقة من الأرض التي تفصل بينها جبال عالية تعزل بعضها عن الأخر ليست صالحة لسكن جماعات كبيرة من البشر تستطيع تأليف دولة واحدة.[1]

وقد زاد من حدة تقاطع بلاد اليونان سلسلة جبال بندوس؛ والتي تمتد في شكل قوس ضخم - والتي سبق ذكرها ـــ من البلقان الغربية إلى بلاد اليونان وجزر البحر الإيجي وغرب أسيا الصغرى. وتتفرغ من هذه السلسلة التي تشبه العمود الفقري عدة شعاب أو ضلوع جبلية تكتنف الجهة الشرقية من بلاد اليونان.

وتحدد هذه السلاسل الجبلية المتشعبة في كل اتجاه شكل تضاريس هذه البلاد. وهكذا يبدوا السطح كله ممزقا تمزيقا شديدا بالجبال والمرتفعات وحتى الأنهار والوديان ولا يكاد

1)-)ينظر المرجع السابق.ص:20.

يوجد سطح آخر يفوقه في عدم الانتظام على الكرة الأرضية.- يقول الأستاذ عبد اللطيف أحمد علي – ويقدر الجزء المستوي منه حوالي 20%[1]وتعمل الجبال السابقة الذكر كحواجز طبيعية بين التجمعات البشرية في بلاد اليونان. وتحول بذلك دون سهولة الاتصال، وتجعل التنقل شاقا بين مكان ومكان[2].

من خلال ما سبق يتضح أن تضاريس بلاد اليونان عملت على تقسيم سكانها إلى مجتمعات صغيرة في العصور القديمة، التي لم يكن فيها الشعور القومي قد استطاع أن يتغلب على هاته الفواصل، والحواجز التضاريسية الطبيعية. وقد تطور كلا من هذه المجتمعات الصغيرة بحيث أصبحت كيانا قائما بذاته. بحيث لا تتسع المساحات في أغلب الأحوال لأكثر من مدينة واحدة.

على هذا الأساس كان لكل مدينة أربابها الخاصة بها.فقد كان لكل قرية ومدينة بل لكل بيت إلها خاصا بها. فكان لكل معبد الهه الخاص به المتميز بإحدى الفوارق أو إحدى النعوت أو الأساطير المحلية وقد ارتضى المؤمن بهذا التميز البالغ لأنه يطلب عونا واضحا ماديا جدا[3] .

نستنتج مما سبق ذكره إن طبيعة التضاريس لا يمل الجبال في بلاد اليونان عملت على فصل مدن وقرى هذه المنطقة بل وعزل بعضها عن البعض مما جعل كل تجمع في غنى عم الآخر على جميع الأصعدة لاسيما الديني منها بحيث نجد أن كل تجمع سكاني ينفرد بآلهته وطقوسه تجعله يتميز بها عن غيره.

1) - ينظر "**التاريخ اليوناني**"(**العصر الهللادي**) "،عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية بيروت ،د ط،1971.ص:09.

2)- ينظر **المرجع نفسه**.ص: 10.

3)- -ينظر" **مقارنة الأديان :الديانات القديمة** "،محمود أبو زهرة . ص:122.

2)- أثر اليابسة في استجابة الإنسان اليوناني للدين:

إن المناطق الجبلية تشكل الجزء الأكبر من سطح بلاد اليونانية ولكن الجزء السهلي الصغير الباقي من السطح لم يكن يشكل امتداد متصلا بين الأرض الخصبة.وإنما كان من جهة يشكل مناطق متفرقة من السهول الصغيرة.ومن جهة أخرى كانت تربة هذه السهول من النوع الفقير.وبالتالي فإن هذه السهول لم تكن تصلح لإنتاج كل أنواع المحاصيل التي عرفتها السهول الممتدة والخصبة في بلاد الرافدين وتزداد هذه السهول كثرة واتساعا في الجنوب بخلاف الشمال الذي تسود الجبال غالبية مساحته.

وكانت نتيجة ذلك كله قفرا في المحاصيل الزراعية وخاصة محصول الحبوب. وظهر أثر هذا الفقر الزراعي على عقيدة الفرد اليوناني. ففقر الزارعة زاد من أهمية ما تنتجه الأرض فأحاطه اليوناني بسياج من القداسة فالقمح له ربة أو الهة هي"ديميتر" ويحتفل في أعيادها باحتفالات كبرى.وتقام لها مهرجانات وتمارس فيها طقوس مميزة مع بداية فصل الربيع. وكذلك بالنسبة لشجرة الزيتون فهي شجرة مباركة ،حرم اقتلاعها ونسجوا حولها أساطير عدة. ونظروا إليها على أنها هبة الآلهة. هذا من جهة.[1]

ومن جهة أخرى وبينما كانت بلاد اليونان غنية في ثرواتها المعدنية كالرخام، والذهب، والنحاس.كانت في الوقت نفسه فقيرة في منتجاتها الزراعية و يقسم الجغرافيون المحدثون بلاد اليونان إلى أربعة أقسام: الأراضي الجدباء ،والغابات ،والمراعي ،والأراضي الصالحة للزراعة. وتشكل الأراضي الجدباء التي معظمها صخور حوالي ثلث المساحة الإجمالية ويشكل هذا الجزء الأخير أبرز هذه الأقسام وأكثرها وضوحا، ولا يرجع فقر هذه التربة إلى أنها بلاد جبلية فحسب. بل كذالك إلى عدم وجود رطوبة مستديمة في المناسيب المرتفعة. إضافة إلى أن التساقطات المطرية لم تكن منتظمة وكان الإغريق يعيشون على

[1])- ينظر "تاريخ اليونان"ابراهيم السايح.ص: 13.

محاصيل السهول الصغيرة منذ أن استقروا في القرى وانصرفوا عن حياة الرعي .وتأتي في مقدمة هذه المحاصيل الضرورية للمعيشة :القمح والعنب و الزيتون [1].

وأثر هذا الفقر الذي أتسمت به الأراضي اليونانية من حيث الخصوبة والإنتاج بطريقة مباشرة في طبيعة النشاط الغالب في المجتمع اليوناني. فالإنسان اليوناني لم يكن مزارعا إلى تلك الدرجة التي بلغها نظيره الفرعوني، والقاطن في بلاد ما بين النهرين. ففرضت على اليوناني طبيعته بان يبحث عن مجال آخر غير المجال الزراعى حتى يضمن غذائه. وهو ما أقدم عليه حتى يضمن هذا الشرط الضروري من حياته.

« ففي بعض الدويلات حاول أن يحل مشكلته الاقتصادية عن طريق العمل كجنود مرتزقة عند الغير كما حدث في كورنثة وغيرها؛ أي أن الأفراد هذه المجتمعات تاجروا في الخدمة العسكرية التي تعتبروا واجبا وشرفا قوميا عند المجتمعات الأخرى فباعوها لقاء أجر معلوم[2] ».إضافة إلى ذلك ركز اليونان كثير على التجارة وساعدهم على ذلك موقعهم بين الحضارات القديمة.وكذلك البحث عن مكان تسويق الفائض من الصناعات المعدنية التي عرف بها اليونان.

وكان نتيجة فقر التربة اليونانية، وعدم صلاحية الجزء الأكبر منها للزارعة أثرا واضحا على عقيدة الإنسان اليوناني.فلم تبلغ درجة الاستجابة للدين عنده مابلغتة عند الشعوب المزارعة كالفراعنة وبلاد الرافدين. وربما كان السبب من وراء ذلك تحرر المواطن اليوناني من القيود الممارسة على الشعوب المزارعة بربط ملكية الأراضي الزراعية بالآلهة.وبالتالي يصبح المزارع والأراض التي يعمل فيها ملك للإله كما كان عند الفراعنة. وأرى أنه ربما لو

---

[1])- ينظر: **"التاريخ اليوناني(العصر الهللادي) "** ،عبد اللطيف أحمد علي.ص:37.

2)-**"اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري"**،لطفي عبد الوهاب يحي ، دار النهضة العربية بيروت،دط ،1996 .ص:41.

بلغت نسبة صلاحية الأراضي الزراعية في اليونان ما بلغته في مصر وبلاد مابين النهرين مثلا لكانت درجة الاستجابة متساوية عند هذه الشعوب.

ومن الآلهة التي نسبت إلى الأرض في الأساطير اليونانية الآلهة "ديميتر"وهي قديمة ومن أعظم الالهة. بحيث كانت عبادتها موجودة في بلاد الإغريق منذ زمن بعيد .وكانت "ديمتر"ربة ثمار الأرض ولاسيما القمح، وكربة للأرض والقمح ارتبطت بباطن الأرض. وقد نسجت حولها أساطير متعددة نظرا لأهمية القمح في حياة اليونان.لقد منحت الآلهة "ديميتر"الإنسان اليوناني شيئين : معرفة الزراعة التي لولاها ما قامت الحضارة. والأمل في حياة أفضل بعد الموت[1].

3)- أثر اليابسة في تغذية فكرة البعث والخلود عند اليونان :

لم يكن تصور الإغريق للعام الآخر واضحا وموحدا .فقد تصوره أحيانا كما كان يقع في باطن الأرض.واحيانا أخرى في الغرب. وحاول هوميروس (في الأدويسا) التوفيق بين التصورين حيث يقول بأن المدخل العادي إلى عالم الموتى يقع في أقصى الغرب وراء نهر الاقيانوس حيث تعيش الموتى حياة الأشباح لا لون لها ولا طعم[2].

«وكان "هاديس"إله العالم السفلي المظلم حيث كانت تذهب أوراح الموتى وفقا لتصور الإغريق، كان إله الموتى الخفي الذي لا تراه العين.أما عالم الموتى فيسمى "بيت هاديس"وقلما كان هاديس"يغادر مملكته الموحشة ليزور أهله في أوليمبوس، وقلما كان اسم هاديس يرد على الألسنة فهو نذير شر فضلا على أنه لم يكن له دخل أوصلته في عالم الأحياء».[3] وهاديس هو اله العالم السفلي أو ملك جهنم واله الموت. ويسمون هذا العالم

1)- ينظر" **الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب،دار علاء الدين دمشق،ط2,2007.ص:43.

2)- ينظر" **التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)**"، عبد اللطيف أحمد علي.ص:236..

3)- "**الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب.ص:41.

أيضا بعالم الآلام، وتتجلى صورة العالم الآخر في ذاكرة الإنسان اليوناني بنوع من اليأس والآلام لهذا لم يولي لهذه المرحلة كثيرة من الأهمية بخلا ف الفراعنة الذين يعملون كل شيء من أجل الحياة في العالم الأخر حياة السعادة والخلود وعلى هذا الأساس سميت الحضارة الفرعونية بحضارة الموتى .

المبحث الثاني: أثر البحار والمجاري المائية في توجيه الدين اليوناني .

إن بلاد اليونان محاطة بالبحر الأبيض المتوسط، وشواطئ البحر الأبيض المتوسط بشكل عام شواطئ متعرجة وان هذا التعرج يصل إلى ذروته على شواطئ بلاد اليونان. والناظر إلى بلاد اليونان يجد بأنها مجموعة من الألسنة والخلجان والمضايق، ومحاطة أيضا بالبحر الإيجي في الجزء الشمالي من القسم الشرقي للبحر المتوسط الذي يقع بين شبه جزيرة البلقان في الغرب وآسيا الصغرى في الشرق. وهذا البحر كانت تحده ارض العالم اليوناني من شواطئه الثلاث. ويشمل هذا البحر على عدد كبير جدا من الجزر[1].

ومما لاشك فيه أن للبحر المتوسط و الإيجي دور كبير في رسم معالم التاريخ اليوناني عموما والدين كذالك، هذا إضافة إلى عديد من الأنهار والوديان التي تتخلل طبيعة هذه المنطقة .

1)- اثر البحار والمجاري المائية في وحدة وانفصالية الدين اليوناني :

لقد لعبت البحار والمجاري المائية ؛من أنهار وأودية دورا مهما في ربط اليونانيين من جهة وفصلهم في الوقت نفسه من جهة أخرى.

يشمل البحر بلاد اليونان من مختلف جوانبها ويتوغل في أراضيها توغلا شديدا ويقطع سواحلها تقطيعا حتى أن طول هذه السواحل لا يتناسب و مساحة المنطقة بأكملها ولا يوجد مكان في بلا د اليونان يبعد عن البحر بأكثر من أربعين ميلا. كما كان البحر دائما هو طريق المواصلات الوحيد بين مدينة وأخرى وبخاصة في الجزر وأشباه الجزر.وأن البحر بتشابكه مع الأرض عمل على خلق وحدة العالم اليوناني .والبحر كان عاملا في ابتداع حضارة لا تتسم بطابع دويلة بعينها بل هي حضارة يونانية تخطت حدود الدويلات[2].

---

1)-ينظر" **اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري**" ،لطفي عبد الوهاب يحي. ص:43.

2)- - ينظر" **التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)**"، عبد اللطيف أحمد علي.ص:26.

وبواسطة البحر شعر اليونانيون جميعا بأنهم شعب منطقة واحدة أو وطن واحد هو بلاد اليونان.

ويظل جزء كبير من بلاد اليونان يطل على البحر المتوسط والإيجي - كما سبق ذكره - ولهذا تميزت بلاد اليونان بنفس الظروف الطبيعية التي سادت في الكثير من البلدان الأخرى. وكان البحر وسيلة الربط الوحيدة بين سواحله.وقد ساعد على انتظام الملاحة فيه أمران:انتظام هبوب الرياح الدائمة على مدار السنة.وانتشار الجزر على مسافات غير متباعدة مما أدى إلى تمكين الملاح القديم الذي لم يكن قد ألف الإبحار بعيدا عن الساحل من أن ينتقل بين سواحله بدرجة عالية من الأمان [1].وكان البحر الإيجي الذي يحيط ببلاد اليونان من جهة الشرق عبارة عن منطقة الجذب الأولى لليونانيين وكان عنصرا أساسيا في حياتهم. إذ كانت المناطق التي يسكنها اليونان تطل عليه من جميع شواطئه في الغرب حيث بلاد اليونان الأصلية. وفي الشرق حيث الشاطئ الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى.هذا البحر كان شديد الهدوء.به حوالي خمسمائة جزيرة مما جعل البحر فيه لا يكاد يغيب البر عنه .تلك الجزر كانت بمثابة جسور يسهل الانتقال عبرها. كل هذا ساعد اليونان على ركوب البحر الإيجي في فترة مبكرة من تاريخهم[2].

«وساد اعتقاد بين اليونان جميعهم بأن "بوسيدون " اله البحر المتوسط أصلا. واله البحر عامة. بل اله المياه العذبة والبحيرات والأنهار.وهو ابن كرونوس وريا، وحين تمت قسمة العالم بين أبناء كرونس كان البحر نصيبه[3]».

ومن خلال ما ذكرناه عن دور البحار والمجاري المائية نجد أنها عملت على ربط اليونانيين فيما بينهم على جميع الأصعدة.والصعيد الديني خاصة

---

1)- ينظر "**تاريخ اليونان**"،إبراهيم السايح.ص:07.

2)- ينظر **المرجع نفسه** .ص:08.

3)- "**الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب. ص:44.

ولا يخفى على أحد أن كل دويلة يونانية وحتى أكثرها ابتعادا عن البحر قد أسهمت في بناء وحدة للمنطقة الإيجية. و لم تقم هذه المساهمة على أساس تجاري فقط. بل قامت أيضا على أساس روحي ونفسي وطيد؛مؤداه أن مواطني كل دويلة يونانية كانوا يدركون أنهم جزء من كل، أو أبناء وطن واحد.وقد ألف بين الإغريق جميعا إحساسهم بما بينهم من (روابط لاسيما الدينية ،ويرجع هذا الإحساس في الأصل إلى ان المنطقة الإيجية كانت تتجه إلى مركز مشترك وهو البحر وتتمثل الروابط الدينية بين اليونان اشتراكهم جميعا في تقديس آلهة الاولمبيوس،وتصديق أساطيرها. و كذلك اشتراك معظم مدنهم في دورات الألعاب الرياضية.والتي كانت ذات طابع ديني تسبقها احتفالات دينية ومواكب وشعائر وقرابين[1].

ومن جانب آخر نجد أن البحار،والأنهار وخصوصا لعبت دورا مهما في فصل مناطق اليونان وعزل بعضها عن بعضها .وكان لخليج كورنثة الذي يمتد نحو الشرق في الخليج الساورني أثر كبير في مجرى التاريخ اليوناني.حيث فصل البلوبونيز عن وسط بلاد اليونان؛ وبعبارة أخرى قسم البلاد كلها الى قسمين كبيرين وتسبب في ثنائية التاريخ اليوناني، وتوزيع مسرحة بين قوتين أثينا في الشمال وإسبرطة في الجنوب.[2]

والى جانب الجبال التي كانت عائق في وجه الوحدة اليونانية كونها صعبت مهمة الاتصال بين إنحاء بلاد اليونان نجد أن الأنهار تلعب نفس الدور في التاريخ اليوناني القديم .فقليل منها من يصلح للملاحة لمسافة معقولة وفي فصل واحد. والمعتاد أنها تجف في فصل الصيف.وحتى في مرحلة الجفاف هاته لا تصلح كوسيلة برية للاتصال لأن قاعها لا يكون مستويا في أغلب الأحيان[3].وعموما الأنهار قصيرة المجرى، قليلة الماء.والكبير منها

1) - ينظر" **التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)**"، عبد اللطيف أحمد علي.ص:18.

2) - ينظر **المرجع نفسه**.ص:22.

3)- ينظر" **اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري**" ،لطفي عبد الوهاب يحي. ص:38.

مثل بينيوس في تساليا ،وألفيوس في البلوبونيز.لا يصلح للملاحة إلا في فترة قصيرة من السنة .وأما سائر الأنهار فهي لا تزيد عن كونها سيولا لا تمتلئ بالماء إلا بعد العواصف الشديدة أو خلال فصل الشتاء وتجف مجاريها خلال بقية الفصول. وهذه الأنهار ليست صالحة للملاحة فحسب .بل يتعذر اجتيازها أيضا ولاسيما عند فيضانها في فصل الشتاء.وان معظم الأنهار الموجودة بها تفتقر إلى سهولة المجرى وسلامته مما يجعلها عوامل فصل بدلا من أن تكون عوامل وصل بين هذه المناطق الصغيرة التي فرقت بينها التكوينات التضاريسية الجبلية[1].

وكان البحر عائقا كبيرا دون تكون الوحدة السياسية.وقد يكون من اليسير على أية مدينة يونانية أن ترسل شحنة من البضائع عبر مضيق بحري،أو عبر ممر جبلي ضيق،غير أنه من العسير أن تمد نفوذها السياسي أو الديني عبر حدود طبيعية من البحر والجبال. وعلى أية حال يمكننا القول بأن البحر ربط مابين أجزاء العالم اليوناني التي لا حصر لها.ولكنه أتاح لكل جزء فيه أن يحيا كوحدة سياسية ودينية[2].«وساعدت هذه الطبيعية اليونانية على انفراد كل عشيرة. فأنشأت ممالك صغيرة متنافسة، متشابهة من حيث التنظيم القبلي والإقطاعي وكان لكل عائلة يونانية إلهها الخاص. توقد له في البيت نارا لا تنطفئ الأمر كذلك بالنسبة للقبلية أو المدينة[3] ».

2)- أثر البحار والمجاري المائية في استجابة الإنسان اليوناني للدين:

مهما كانت درجة الاستجابة للدين عند اليونان فإنها لا ترتقي إلى المستوى الذي وصل إليه المصري القديم ؛وهذا ما يتضح جليا من خلال نظرة اليونانيين لآلهتم، وصفة البشرية التي اتسمت بها تلك الآلهة ووظيفتها في حياة الفرد اليوناني خير دليل على ذلك.

---

1)- ينظر "**تاريخ اليونان**"،ابراهيم السايح.ص:10.

2)- ينظر" **التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)**"، عبد اللطيف أحمد علي.ص:69.

3)-**الحضارات** ،لبيب عبد الساتر.ص:112.

فقد خصص الإغريق لكل نهر وبحر إلهها الخاص، ولها في كل مكان معبد خاص بها، أو مزار يتقرب فيه إليها ،وان الأرباب التي يشترك اليونان في تقديمها كثيرة جدا .وفي هذا الصدد يقول الأستاذ جفري بارندر:«...فهناك تقدير ضعيف لجمال الطبيعية في ذاته، فاليونانيون لا يتسلقون جبالهم لكي يستمتعون بالمناظر الطبيعية، لقد كانت الطبيعة تقدم الطعام والشراب، والظلال الدافئة أو الباردة فهي مفيد ونافعة أو هي مرعبة ومدمرة.غير أن الطبيعة تعني أساسا قوة الحياة،ولهذا كانت مقدسة...»[1].

والإله"بوسيدون"له من القداسة ما يكفي في أذهان اليونانيين، ومكانته بنفس مكانة البحار والأنهار في خارطة اليونان ويعتقد اليونانيون بان "بوسيدون"يقيم في أعماق البحر داخل قصر ذهبي ويتجول فيه على متن عربة تجرها الجياد،ويتحكم في الأمواج والعواصف والزلازل عموما وبخاصة في البحار. وارتبط اسمه بأنه هو الذي وهب الحصان لبني البشر وذلك عندما تنازل مع أثينا.فهو بذلك رب البحار والزلازل،واله الخيل[2].ويسود اعتقاد عند اليونانيين بأنه كال من يغضب الإله"بوسيدون-أثناء تواجده في البحر- وهو في حماية هذا الاله فانه يذيقه صنوف العذاب مثلما فعل لاوديسيوس الذي ناصبه"بوسيدون" العداء؛لأنه قتل ابنه.لذلك كان كل من يعبر البحر- سواء كان صياد أو ملاح –يبذل قصارى جهده لأجل استرضاء هذا الإله وملاطفته، ويقدم له القربان المناسب بمجرد عودته سالما من رحلته.وانتشرت مراكز عبادة هذا الإله في كافة المناطق البحرية،ومن أشهر معابده معبد بوسيدون في جزيرة كالاورية بالقرب من الشاطئ الأتيكي حيث كانت تقام مهرجانات وأعياد هامة[3].

1)- "**المعتقدات الدينية عند الشعوب**"،جفري باندر، ط2 ،1996.ص:55.

2)- ينظر" **الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب. ص:44.

3)- ينظر **المرجع نفسه**. ص:45.

و لم يعبد اليونانيون هذا الإله لوحده، بل هو كان كبير آلهة البحار والمحيطات والأنهار حيث كانت معه انصاف الآلهة كالإله يتري اله البحر الهادئ،وزوجة بوسيدون امنفتريتي آلهة مياه السواحل،والإلهة تيتيس ذات القدمين الفضيتين والتي كانت تسكن في مصاب الأنهار،وكان هؤلاء الآلهة البحريون يمثلهم بجسم بشري ينتهي بذيل سمكة[1].

وبهذا يمكننا القول بان الطبيعة اليونانية بما فيها من بحار وانهار كان لها عظيم الأثر في الحياة العامة للإنسان اليوناني القديم ،ونتيجة لعجزه على تفسير غضبها ورضاها، أمر جعله يهابها ويؤلهها،فنسب لهذه الطبيعة آلهة عبدها رهبة ورغبة .فأقام لها معابد وطقوس محددة.

3)- اثر البحار والمجاري المائية في نشأة فكرة العالم الأخر عند اليونان:

-يقول هوميروس في الأوديسة وهو يصف مكان العالم الأخر :« أن المدخل العادي إلى مملكة الموتى يقع في أقصى الغرب وراء نهر الاوقيانوس، وهو مدخل يؤدي إلى بيت هاديس حيث كانت تذهب أرواح الموتى لتعيش كالأطياف أو كالأشباح،حياة لا لون لها ولا طعم. لكن ليس كل الموتى يذهبون إلى هذا المكان الموحش ،فهناك عديد قليل من الأبطال والأبرار ينتقلون بعد موتهم روحا وجسدا إلى الاليزون وهو مكان شبيه بالجنة أو الفردوس»[2].وتصور الإغريق أن مكان الاليزون يقع في العالم السفلي منعزل عن الإحياء بنهر من انهار العالم الأخر[3].ويعتقد الإغريق إن الجحيم تحتوي على خمسة انهار هي:

-الاقيانوس والذي يجري في دائرة حول الأرض

1)- ينظر "**تاريخ اليونان**"،إبراهيم السايح.ص:202.

2)- "**الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب.ص:42.

3)- ينظر **المرجع نفسه**، ص:42.

-اخيرون ويجري باندفاع في اتجاه مضاد لنهر الاوقيانوس ويجري تحت الأرض في ربوع محدبة يصيب في بحيرة اخيروزيا التي تذهب إلي شواطئها أرواح الناس حيث يدركهم الموت.لتحل أرواحهم في أجسام الحيوانات.

-بيرفليجثون والذي ينبع من بين الاثنين السابقين وهو نهرالنار والذي يقوم فيه الإله شارون بنقل أرواح الموتى إلى ما وراء نهر الستيكس.

- الستيكس وهوبلون ازرق قاتم يسمى(نهر الكراهية)

- كوكيتوس.وهو نهر(التاوهات) ويتكون من دموع الأشرار[1].

ويقول هو ميروس في النشيد الحادي عشر(زيارة مملكة الموتى)

«...ولكن عندما غابت الشمس وحل الظلام على الأرض،دخلنا في المياه العميقة لنهر الاوقيانوس،حيث مدينة السيميريين وشعبهم الذين يعيشون محاطين بالضباب والظلام الذي لا تخرقه الشمس لا في إشراقها ولا في غروبها ...»[2]

قال ذالك عندما كان دخوله لما يسميه بمملكة الموتى وعند خروجه منها قال في نفس النشيد الحادي عشر: «...هنا أسرعت قافلا إلى سفينتي وأمرت رجالي أن نصعد إلى ظهر السفينة فورا وان نحل الحبال، وهكذا انطلقنا واتخذنا أماكننا ، وراحت السفينة تشق طريقها في نبع دهر الاوقيانوس ...»[3].

ومما سبق ذكره يتضح جليا إلى أي مدى ساهمت البحار والأنهار في تغذية ورسم ملامح فكرة العالم الأخر عند الإنسان اليوناني المتدين

---

1)- ينظر "**المعتقدات الإغريقية**"،حزعل الماجدي،ص:161.

2)-ا"**الأوديسة**"، هوميروس،ت حنا عبود ،دار الحقائق للنشر والتوزيع والطباعة ،سورية ،ط 1 ،2009.ص:165.

3)- **المصدر نفسه**.ص :178.

المبحث الثالث:أثر النجوم والكواكب في توجيه الدين اليوناني.

بخلاف المباحث في الفصل الأول. والأول والثاني في الفصل الثاني فإني هنا (أي في المبحث الثالث)أجد نفسي مضطر لعدم إدراج تلك العناصر التي أدرجتها في المباحث السابقة ومرد ذلك لسببين :

أولهما: أنني لم أتمكن من العثور على المادة العلمية المتعلقة بموضوع علاقة الكواكب والنجوم في تغذية فكرة البعث والخلود وعند اليونانيين ودورها في استجابة المواطن اليوناني لتعاليم دينه كما فعلت عندما وقفت عند دور اليابسة ،والبحار والمجاري المائية في المبحثين السابقين.

ثانيهما: أنه لم يكن لإله الشمس "هيلوس"شأن كبير في العقيدة اليونانية لذلك عد من الآلهة الصغرى إلى أن زالت عبادة الشمس شيئا فشيئا حتى لم يكد يبقى لها أثر في تاريخ اليونان القديم،وكان القمر هو الأخر أقل شأن من الشمس، والكواكب والنجوم أقل منه ومنها.

لقد فسر اليونانيون ظاهرة عبور الشمس للسماء كل يوم من الشرق باتجاه الغرب،ثم عودتها من رحلتها دون أن يراها أحد إلى مقرها لتطلع. والجواب على الشق الأول من هذه الظاهرة أي أنها (الشمس) تمتطي عربة تجرها مجموعة من الجياد اللامعة عبر السماء والتي تصوروها كقبة منحنية فوق الأرض المسطحة. وأما الشق الثاني من هذه الظاهرة؛أي عودتها إلى مقرها دون أن يراها أحد فقد فسروها بتفاسير عدة منها أنها كانت تبحر في كأس ضخم عبر نهر عظيم يحيط بالأرض أسمه "أوقيانوس"[1].« وإذا كانت بلاد اليونان

1)- ينظر" **التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)**"، عبد اللطيف أحمد علي.ص:175.

تأخذ بما فيه الكفاية من ضوء الشمس، ولكنها ظمأى للمطر فإن إله الشمس (هيلوس) أخذ مكانة أقل وأصبح من الآلهة الصغرى »[1].

إن هليوس هو الإله المجسد للشمس وضوئها وحرارتها بحيث يرتقي كل صباح الى قبة السماء على متن عربته الذهبية المجنحة، ويغيب مساءا في البحر حيث يقضي كل ليلة هناك في جزر السعادة الواقعة في الغرب[2].

ـــ وكذلك ارتبط اسم الإله "زيوس" إله السماء بالضياء و اللمعان،أو السماء أو السماء الصحو فهو يرسل المطر والبرق والرعد ويترل الصاعقة من السماء ويسيطر على الظواهر الجوية.[3]

ـــ إضافة إلى تقديس الإنسان اليوناني للبحر والأرض الكواكب كانت هناك بعض الحيوانات بصفتها كجزء من الطبيعة قدسها وعظمها،حيث كان الثور مثلا حيوانا مقدسا لقوته وقدرته وكثيرا ما كان يوصف بأنه رفيق لزيوس. كما كان الخترير أيضا مقدسا لكثرة تناسله. وكان يجمع بينه وبين الآلهة "ديميتر" ربة الأرض .

وتغطي الأفاعي الجزء الأكبر من تمثال (أثينا الفيترية).وكثيرا ما كانت تتخذ رمزا للإله الحارس للهياكل والمنازل أو صورة لبعض الآلهة عند اليونان[4].

1)-"**قصة الحضارة :حياة اليونان** ".ول ديورانت،.ت محمد بدران ،ط2 ،1959.ج1: 321.

2)- ينظر "**الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب.ص:31.

3)- ينظر" **التاريخ اليوناني (العصر الهللادي)**"، عبد اللطيف أحمد علي.ص:211.

4)- ينظر" **الفكر الإغريقي**"، محمد الخطيب.ص:34.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:مقارنة اثر الطبيعة بين الديانتين

المبحث الأول: دور الطبيعة في ربط قنوات الاتصال بين الحضارتين

1)- البحر المتوسط ودوره في تواصل الحضارتين

2)- دور البحر الايجى في إحداث التواصل بين الحضارتين

المبحث الثاني :أوجه الاختلاف في المواضيع التي لها علاقة بالطبيعة في الديانتين

1)- الاختلاف في التضاريس وأثره على الدين في الحضارتين

2)- الاختلاف في المجاري المائية في الحضارتين وأثر ذلك على الدين فيهما

3)- أثر النجوم والكواكب في اختلاف الديانة اليونانية والفرعونية

المبحث الثالث :أوجه التشابه في الديانتين وأثر الطبيعة في ذلك

1) - التشابه في الديانة اليونانية والفرعونية وأثر التضاريس في ذلك

2)- التشابه في الدين الفرعوني واليوناني وأثر البحار والمجاري المائية في ذلك

3) - التشابه في الديانتين وأثر النجوم والكواكب في ذلك

مقارنة أثر الطبيعة بين الديانتين.

ـــ إن من بين الأسباب التي دعتني لاختيارها هاتين الديانتين بالذات هو الاختلاف في طبيعته وجغرافية الحضارة الفرعونية واليونانية. فالأولى تحتل الصحراء والسهول المستوية الجزء الكبير من جغرافيتها، مع نهر واحد يمتد على طول خريطة مصر القديمة من الجنوب إلى الشمال مع قلة المرتفعات أيضا وهذا بخلاف جغرافية اليونان التي تشكل المرتفعات السواد الأعظم من أراضيها مع أنهار وأودية كثيرة ساهمت في تقطيعها إلى عدة مقاطعات. وعلى هذا الأساس قررت مقارنة الديانة الفرعونية باليونانية، أو العكس حتى يتبين لنا الى أي مدى ساهم اختلاف جغرافية هاتين الحضارتين في اختلاف الديانتين، وما هي المواضيع التي تتطابقان فيها، وما دور الطبيعة في ذلك.

وأتناول في المبحث الأول من هذا الفصل الدور الذي لعبته الطبيعة في ربط جسور التواصل بين هاتين الحضارتين.

ـــ المبحث الأول: دور الطبيعة في ربط قنوات الاتصال بين الحضارتين

لعل من أهم هذه الجسور التي ساهمت في ربط قنوات التوصل بين هاتين الحضارتين:البحر المتوسط والبحر الإيجي فكانا عاملين مهمين ساهما في إحداث التقارب بينهما.

1)البحر المتوسط ودوره في تواصل الحضارتين:

ـــ إن الدارس للنشاط الحضاري الذي قام على ضفاف البحر الأبيض المتوسط يلمس التداخل الكبير بين الحضارات التي قامت هناك، وكذلك امتزاجها والتقاءها في كثير من الأحيان، بحيث يمكن القول أن هذا البحر مركز لوحدة حضارية، تكاد تكون متجانسة تماما في كافة مناطقها فهي على أكثر تقدير متكاملة[1].

ويظهر في أكثر الأحوال أن الاتصال بين حضارات البحر الأبيض المتوسط يكاد يكون دائما على مر العصور ومرد هذا الاتصال كان نتيجة لعاملين طبيعيين هما:

ـــ يتصل العامل الأول بتضاريس حوض البحر الأبيض المتوسط، وفي هذا المجال نجد أن هذا الحوض يحيط به نطاق متصل من الموانع الطبيعية سواء ما يتعلق منها بالسلاسل الجبلية المرتفعة التي لا يصلها بما يقع عبرها سوى ممرات ضيقة معدودة ، أو الصحاري الجرداء المقفرة التي لا تقل في مناعتها عن هذه الجبال.وخاصة في العصور القديمة التي الطرق البدائية هي السائدة في المواصلات، وقد فصل هذا النطاق المنيع بين شواطئ كل قارة من القارات الثلاثة المطلة على البحر المتوسط وبين المناطق التي تليه مباشرة عبر هذا النطاق، ومن ثم كان التوجه الجغرافي لسكان هذه الشواطئ، ليس إلى داخل القارات التي تقطنها. وإنما إلى خارجها؛إلى البحر الأبيض المتوسط الذي تحده هذه الشواطئ.

1)- ينظر" **اليونان:مقدمة في التاريخ الحضاري**"،لطفي عبد الوهاب يحي.ص:26.

- أما العامل الثاني نجد إن البحر نفسه هو الطرف الطبيعي الذي أكمل حلقة الاتصال بين سكان شواطئه في القارات الثلاث. وقد ساعد على ذلك عدة سمات أتصف بها هذا البحر؛ كونه بحر مقفل، وكذلك قرب سواحله مما شجع على الملاحة فيه. أما الميزة الثالثة فهي كثرة الجزر التي تنتشر فيه وبخاصة في القسم الشرقي منه[1].

أن البحر المتوسط ليس منعزلا عن بقية أقطار العالم. بل هناك عدد كان من الممرات والمنافذ التي تسمح بالاتصال عبره. فهو بحيرة داخلية. يسهل التنقل بين شواطئها بسبب كثرة الجزر، والخلجان، والرؤوس التي كانت في الأزمنة القديمة تساعد على معرفة الطريق، وبفضل الرياح المنتظمة التي تدفع السفن الشراعية، كلها عوامل ساعدت الإنسان على الملاحة التي ظهرت في البحر المتوسط قبل أي مكان آخر وبلغت درجة كبيرة من التقدم منذ أقدم العصور[2] وعن طريق البحر الأبيض المتوسط، ومند القرن الثامن قبل الميلاد أخد اليونانيون ينتشرون بكثرة في مصر، وتختلف مدة الإقامة هناك، فبعضهم يقيم فيها مدة مؤقتة لأجل التجارة بينما كان غيرهم ينخرطون في الجيش المصري كجنود مرتزقة ويشتركون مع المصريين في محاربة الغزاة. « وكان لا يسمح لهؤلاء الجنود أن يستقروا مع لأسرهم إلا في بعض المناطق على الحدود لأن المصريين كانوا يأنفون من الاختلاط بالأجانب الذين يعتبرونهم غير طاهرين»[3].

من خلال ما سبق ذكره نرى أن كل الوسائل تهيأت لسكان شواطئ البحر المتوسط لأن يتصلوا ببعضهم، ولحضارتهم بأن تتداخل وتلتقي، وقد ظهر ذلك في عدة جوانب، ثقافية منها وسياسية وتجارية، والدينية التي نجد فيها مثلا عبادة الإله المصري امون تنتشر خارج مصر وبخاصة بين اليونان، فوجدت لهذه الإله مكانته في أثينا التي عرفت عبادته قبل الثلث الأول من القرن الرابع ق.م.

1)- ينظر **المرجع السابق**.ص:28.

2) - ينظر" **تاريخ اليونان**"،محمد كامل عياد.ج1: 20.

3)- **المرجع السابق**.ص:128.

وبالمقابل نجد الاسكندر المقدوني يقرن هذا الإله بالإله زيوس كبيرا آلهة اليونان،ويتخذ، منه اهما هاديا يستوحيه في أكثر من مناسبة أثناء حملاته،والشيء نفسه نجده يتكرر بتفاصيل أخرى حين نجد سرابيس الإله المصري الذي اتخذ شكلا يونانيا.[1]

2)- دور البحر الايجي في إحداث التواصل بين الحضارتين :

- يرتبط تاريخ أوروبا عموما ارتباطا وثيقا بتاريخ الشرق الأدنى القديم.وكان تاريخ الحضارات الشرقية تاريخا عالميا إذ نجد ممالكها سيطرة كل بدورها على معظم العالم المعروف أنداك، أو أمتد تأثير حضارتها إليه.

وكانت بلاد اليونان بمفهومها الجغرافي الوسع هي أول منطقة في أوروبا تتأثر بهذا التاريخ العالمي الذي وفد إليها من أقطارها الشرق الأدنى.

وكان البحر الإيجي الذي يزخر بالجزر بمثابة الجسر الذي ربط بين هاتين القارتين. وبالتالي بين حقبتين من حقب التاريخ العالمي. وقد تسلطت جميع أضواء التاريخ على هذه المنطقة التي هيأتها الطبيعة لتكون معبرا من الشرق إلى أوروبا. فعلى أحد جانبيها يقع ساحل أسيا الصغرى الذي يتوغل نحو الغرب بما يتوفر عليه من خلجان وموان كثيرة تتميز بوقوعها عند مصبات الأنهار الخصبة؛ أي عند نهاية الطرق التجارية الآتية من مواطن حضارات الشرق الأدنى القديم، وعلى جانبها الآخر تقع بلاد اليونان وهي أقرب أشباه الجزر في أوروبا إلى الشرق. وقد أقامت الجزر العديدة المتناثرة بهذه المنطقة عدة قناطر عبر المساحة الضيقة التي يشغلها البحر الإيجي. وفي الجنوب من هذا البحر تقع جزيرة كريت عند مفترق الطرق بين قارات ثلاثة: آسيا، أوروبا، إفريقيا، وعبر هذه المنطقة أنتقل الناس من أسيا وإفريقيا إلى أوروبا ومعهم انتقلت التجارة، والمعتقدات الدينية

1) ينظر" **اليونان:مقدمة في التاريخ الحضاري**"،لطفي عبد الوهاب يحي.ص:30

والأفكار الفلسفية [1]. «وهناك جزر رودوس وكريت وقبرص التي يسرت سبل الانتقال إلى آسيا شرقا، ومصر وليبيا جنوبا»[2].

وخلال عهد المملكة الجديدة تمتعت بلاد اليونان والمناطق التابعة لها؛ أي الجزر المحادية لها بعلاقات طيبة مع مصر، رغم أن المصريين قدموا للناس المعروضات التجارية القادمة من بحر إيجي باعتبارها عرض للجزية. وفي عهد أمنيفيس الثالث كانت الطرق البحرية الايجية مألوفة للبحارة المصريين، وارتكزت التجارة بكثافة حول المملكة الايخية، وكان لمصر تجربة مع سكان هذا البحر.فقد عاشت المجتمعات الصغيرة في الجزر وعلى الساحل الايوني في اليونان في منطقة ذات تضاريس وعرة،والزراعة المحدودة أيضا والصيد، والغزوات البحرية والتي توجه إلى المدن الساحلية المشرقية والمصرية[3].

« فهيرودتس و ديورس يحتفظان بذكر المجاعة التي أجبرت الناس من سايمي و نكوس وسرديس على الهجرة...ومن السهل أن نفهم كيف مثلت مستودعات الغداء المتخمة في واد النيل حالة جذب لا تقاوم للقطاعات الجائعة في بحر إيجه...»[4]

ـــ لقد تأثر اليونانيون بالامم الشرقية المجاورة التي اتصلوا بها واقتبسوا عنها الكثير من عناصر الحضارة. ويأتي المصريون في مقدمة هذه الأمم[5].

وكان أيضا لفقر المحاصيل الزراعية التي فرضيتها جغرافية اليونان بالغ الأثر في عمل كثير من مواطني العديد من الدويلات اليونان كجنود مرتزقة عند الغير لاسيما عند المصرين مما جعلهم وسيلة اتصال بين هاتين الحضارتين. وهكذا أندرج أفراد هذه المجتمعات اليونانية في الخدمة

1) - ينظر: **التاريخ اليوناني(العصر الهللادي)** " ،عبد اللطيف أحمد علي.ص:09.

2)- "**تاريخ اليونان**"ابراهيم السايح.ص: 07.

3) - ينظر"**مصر وكنعان واسرائيل في التاريخ القديم**"،دونالد ب ورد فورد،دار الرأي للنشر والتوزيع،دمشق،ط1، 2005.ص:210.

4)- **المرجع نفسه**.ص:211.

5) - ينظر" **تاريخ اليونان**"،محمد كامل عياد.ج1: 130.

العسكرية تحت راية غير رايات بلادهم[1]. ومن خلال ما سبق وأن ذكرناه في هذا المبحث نستنتج أن كل هذه العناصر مجتمعة ساهمت في ربط واتصال الحضارة اليونانية والفرعونية بعضها ببعض.

1) ينظر" **تاريخ اليونان**"ابراهيم السايح.ص:14.

المبحث الثاني :أوجه الاختلاف في المواضيع التي لها علاقة بالطبيعة في الديانتين

-تختلف جغرافية اليونان عن الجغرافية المكونة للحضارة المصرية، وفي هذا المبحث سأحاول توضيح أهم مواضيع الاختلاف في جغرافية الحضارتين بناءا على النقاط التي درستها في الفصل الأول والثاني من هذا البحث،وأعمل كذلك على توضيح مدى مساهمة هذه المفارقة في الجغرافية في إحداث الاختلاف في الدين عند الإنسان المتدين في هاتين الحضارتين.

1)- الاختلاف في التضاريس وأثره على الدين في الحضارتين:

لقد سبق وأشرت في الفصل الأول والثاني من البحث بأن طبيعة اليونان ليست أمتداد سهليا كما هو الحال بالنسبة لجغرافية الحضارة المصرية القديمة ،فالجبال تشكل حوالي أربعة أخماس من سطح اليونان ،فهي بذلك تخترقها في كل مكان من البلاد مما ساهم في تقسيمها إلى مناطق ومقاطعات صغيرة ،تعزل بعضها عن البعض. هذا بخلاف مصر القديمة التي تشكل الصحراء الجزء الأكبر من خريطتها مع نهر يتربع على طول مساحتها من الجنوب باتجاه الشمال،فهو بذلك يقسم البلاد إلى جزئين :قسم في الغرب والاخر في الشرق .وعلى ضفاف نهر النيل تتربع الأراضي الصالحة للزراعة والي تعتمد على الفيضان المنتظم لنهر النيل الذي يؤمن لها رطوبة كافية وأجود أنواع السماد.

– لقد ساعدت الظروف الطبيعية المصريين على الوحدة عموما ووحدة الدين على وجه الخصوص كون طبيعتها صحراء بالدرجة الأولى مما يعني أنها منبسطة ومستوية.ولا توجد للجبال العالية التي تقف هاجس أمام وحدة واتصال الديانة الفرعونية .وكان للنشاط السائد في الحضارة الفرعونية(الزراعة) بالغ الأثر في وحدة الدين كذلك لان نظام الري المعتمد آنذاك يتطلب التنسيق والتعاون والمناوبة لتوزيع مياه النيل بالتساوي وأدت هذه الضرورة في النهابة إلى تمكين الوحدة بين السكان الفراعنة .

أما في اليونان التي تشكل المساحة المستوية من أراضيها 20بالمائة فقط وما تبقى فهو عبارة عن جبال متفرعة في جميع أنحاء البلاد وكانت هذه الجبال سبب من ضمن الأسباب التي عملت دون توحد اليونان. فهي عبارة عن حواجز طبيعية بين التجمعات البشرية في هذه المنطقة وحالت دون سهولة الاتصال.كما تجعل التنقل شاقا بين مكان وآخر.و لم يكن الشعور القومي باستطاعته التغلب على هاته الحواجز الطبيعية ولاتتسع المساحات المستوية، دون الجبال لأكثر من مدينة أو قرية واحدة .كلها أمور عززت وغذت النزعة الانفصالية لدى المواطن اليوناني القديم وكان نتيجة لذلك انفراد كل مقاطعة بل وكل قرية بأرباها الخاصة بها .بل ولكل بيت .

ويمكن القول بان طبيعة التضاريس اليونانية كانت سببا من ضمن الأسباب التي غذت الانقسام في الديانة اليونانية بخلاف ما نراه عند الفراعنة .وهذا لايعني ان الديانة المصرية كانت موحدة على الاطلاق عبر كل المراحل التي مرت بها الحضارة الفرعونية.

وفي هذا الشأن يقول محمد كامل عباد :«ان الطبيعة قد فرقت مابين اليونان ومزقتها إلى أجزاء صغيرة ومنعزلة لايمكن أن يسكن في كل منها سوى جماعة محدودة من البشر.وبينما نرى السهول الفسيحة في وادي النيل قد ساعدت منذ أقدم العصور على نشأة دولة كبيرة موحدة،فان الحواجز الطبيعية في بلاد اليونان كانت تشجع الروح الانفصالية وتدفع إلى تأسيس دول صغيرة مستقلة بذاتها ... »[1].

ويقول أيضا في نفس الشأن انه وقت قام في مصر وبلاد الرافدين مجتمع كبير موحد في فترة مبكرة من التاريخ .تجد ان تضاريس اليونان تقسم سكانها إلى مجتمعات صغيرة تطورت بحيث أصبح كلا منها يمثل كيانها قائما بذاته مما أدى إلى قيان نظام دولة المدينة (Polis)[2] .

1) - " تاريخ اليونان"،محمد كامل عياد.ج1: 31.

2) - ينظر المرجع نفسه.ص:14.

– وكان أيضا لاختلاف جغرافية مصر عن جغرافية اليونان دور في اختلاف التصورات عن العالم الآخر فكان لطبيعة مصر دور مهم في تأكيد فكرة البعث والخلود فالجزء الكبير من أرضية مصر عبارة عن الصحراء الجافة التي عملت بدورها على تغذية هذه الفكرة نظرا لما لها من خاصية حفظ الجثث مما حمل على الاعتقاد بان هذا الحفظ إنما كان دافع من دوافع استمرارية الحياة في العالم الأخر، و الجزء الغربي من النيل عبارة عن صحراء وكان المصريون يعتقدون بان الإله أوزيزس يقيم هناك في الجنة الخضراء في الغرب حيث يقيم مع عباده في سعادة دائما إلى الأبد.

أما عند اليونان فلم يكن تصورهم لهذا العالم واضحا وموحدا فأحيانا تصوره في الغرب وأحيانا أخرى في باطن الأرض .وتجلت صورة العالم الآخر عند اليوناني بنوع من اليأس والآلام .ومن هذا المنطلق لم يولوا هذه المرحلة بكثير من الاهتمام بخلاف ما كان سائدا عند المصريين .

– وأما فيما يخص تفاوت درجة الاستجابة للدين عند الإنسان الفرعوني،ونظيره اليوناني فكانت التضاريس سبب من أسباب ذلك. فالزارعة كانت المصدر الرئيسي الذي قامت عليه الحضارة المصرية. ومنها ما يرتبط بها من مظاهر طبيعية نشأت النظم السياسية والعقائدية ...وبما ان النشاط الزراعي هو النشاط السائد .وان وجود المصري مرهون بمدى وفرة هذا الإنتاج الحيوي.فقد استطاع الفرعون أن يتمكن من ملكية هذه الأراضي الزراعية بدافع العقيدة ،وان يملك مع هذه الأرض حتى من يخدمها ومن هنا استطاع الإله الفرعون أن يتحكم في درجة ولاء الناس له عن طريق التحكم في مصدر حياتهم الوحيد.

وبالمقابل فإننا نجد أن أرضية اليونان لم تكن صالحة لإنتاج كل أنواع المحاصيل الزراعية التي عرفتها السهول الخصبة في مصر وبلاد الرافدين وكان نتيجة لذلك فقرا في المحاصيل الزراعية ،وأثر هذا الفقر في الزارعة واضح على عقيدة الفرد اليوناني ،بحيث انه لم تبلغ درجة الاستجابة للدين ما بلغته عند الشعوب المزارعة كالمصريين مثلا .ويفترض ان يكون السبب من راء ذلك تحرر المواطن اليوناني من القيود الممارسة على الشعوب المزارعة بربط ملكية الأراضي بالآلهة.

ويعتقد المواطن اليوناني «إن الآلهة الإغريق لم يكن لهم دخل بخلق الكون ،فالكون مخلوق من قبلهم.ولم يكن لهم يد في كتابة الموت أو الحياة.وكان القدر قوة أخرى لا سيطرة لهم عليها .وكانوا على خلاف الآلهة القديمة المرتبطة بالزارعة[1] " ومن جهة أخرى يرجع ضعف استجابة اليوناني لدينه أو الخضوع للآلهة .كون الأدباء والشعراء هم من خلقوا الآلهة وخصصوا لهم صفات معينة عن طريق الميثولوجيا .

2)- الإختلاف في المجاري المائية في الحضارتين وأثر ذلك على الدين فيهما

بالرغم من الانجازات التي تميز بها المصريون في معظم العلوم إلا أنهم لوا عاجزين عن تفسير الظواهر الطبيعية في حياتهم ،وكان النيل بمثابة كل شيء بالنسبة للإنسان المصري القديم .

– لقد توحدت الديانة المصرية ،بفضل قوة الفرعون ،وبفضل وحدة الشكل الجغرافي ووحدة النيل الذي يمتد على طول مصر الفرعونية .ويمثل نهر النيل وقنواته الشريان الرئيسي للمواصلات داخل مصر من أقصى جنوبها وحتى أقصى شمالها ويختلف عن باقي انهار العالم إذ يجري على طول الخريطة المصرية وبالرغم من استقلال بعض المقاطعات عن بعضها البعض إلا إن اشتراكها جميعا في مياه النهر واحد قد أمدها بدافع قوي للوحدة في دويلات أكبر .ومصر ليست إلا نهر النيل.تلك الواحة المستطيلة التي تمتد على مسافة 675 ميلا. وبالتالي نرى النيل قد ساهم في توحيد الديانة الفرعونية وكان سببا من ضمن الأسباب التي عملت على ذلك. وبخلاف الدور الذي لعبه النيل في توحيد العقيدة عند الفراعنة فإننا نجد البحار وخصوصا الأنهار لعبت دورا مغايرا تماما في رسم معالم الدين اليوناني ،فبدورها عملت على فصل مناطق اليونان وعزل بعضها عن بعض وعملت هذه العناصر على تقسيم اليونان وتوزيع مسرحه بين قوتين عظمتين أثينا في الشمال،واسبرطة في الجنوب .فساهمت هذه الطبيعة في انفراد كل مدينة أو قرية يونانية في جميع المجالات والمجال الديني

1)- ينظر"**التاريخ اليوناني(العصر الهللادي)** " ،عبد اللطيف أحمد علي.ص:197.

من هذه المجالات فكان لكل عائلة يونانية إلهها الخاص .توقد له في البيت نار لا تنطفئ والشيء نفسه عرفته كل قرية أو مدينة يونانية.

– لقد كان للنيل دور مهم جدا في استجابة الفرعوني لعقيدته ففي الفترة التي يفيض فيها هذا النهر يجد الإنسان المصري القديم نفسه مجبرا على ترك العمل في الحقول الزراعية وخلال هذه الفترة يتفرغ لأعمل أخرى أكثر قداسة من العمل الزراعي وبالمجان أيضا المتمثلة في بناء الأهرامات التي بنيت في فترة فيضان النيل .وكان لتمركز السكان على ضفاف هذا النهر عظيم الأثر في الاستجابة للدين ،فهم يعايشون غضبه ورضاه ،وهو الذي يمد أراضيهم بالماء والخصب .وفي ظل عجز الفرعون عن تفسير كل ما يراه عن هذا النهر لجأ إلى التفسير الأسطوري لها بتأليه المظاهر الطبيعية المرتبطة به.

ومهما كان للمجاري المائية دور في استجابة اليوناني لعقيدته فانه لا يرقى إلى الدور الذي لعبه النيل في ذلك لان اليونان امتازوا بحبهم للتفكير العقلي المنظم وباندفاعهم إلى تعليل مظاهر الطبيعة كلها تعليلا واقعيا ،موضوعيا ،ولذلك فقد استطاعوا ان يتحرروا من سيطرة العقائد الغيبة.[1] هذا من جهة ومن جهة أخرى إن الأدباء والشعراء هم الذين خلقوا الآلهة البحرية والنهرية في الميثولوجيا .

–كثيرة هي التصورات التي تخص الحياة بعد الموت استمدت أصلها انطلاقا من علاقة الفرعون بالنيل .فكان على مايبدو من خلال اتجاه رؤوس الموتى نحو الجنوب والوجه نحو الغرب نتيجة للإعتقاد بان جثة الميت يجب ان تواجه ارض الغرب (غرب النيل) هناك تقع آلهة الموتى .وهناك من رأى في اتجاه رؤوس الموتى نحو الجنوب سبب في اعتقاد الفرعوني من أن النيل ينبع من نهر سماوي يترل إلى الأرض في شكل شلال ومن عنده يبدأ النيل .واعتبر النيل بمثابة جسر بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى وهذا ما يفسر موقع الدفن الذي يقع على الجانب الغربي من النيل .وكان

1)- ينظر" **تاريخ اليونان**"،محمد كامل عياد.ج1: 14.

اليونانيون يعتقدوا بان الجحيم يحتوى على خمسة أنهار ما يفسر أثر تعدد الأنهار في الجغرافية اليونانية في الديانة عندهم. بخلاف ما كان يعتقده الفراعنة وهذا راجع لوجود نهر واحد في منطقتهم.

3)-أثر النجوم والكواكب في اختلاف الديانة اليونانية والفرعونية

– لقد كان للشمس دور جد هام في الفكر الديني المصري منذ أقدم العصور ،فمعظم الأراضي المصرية عبارة عن صحراء والتي تتميز بسطوع الشمس فيها ووضوحها على مدار السنة واعتبر المصري القديم القمر أيضا بمثابة الشمس المضيئة في الليل ،واعتقد الفراعنة بان البشر ولدوا من دموع الإله (راع). فهو خالق كل شيء في الفكر الديني المصري .أما عند اليونان فلم تحظ الشمس بتلك المكانة التي حظيت بها في الفكر الديني الفرعوني .ولهذا عدت من الآلهة الصغرى الى إن زالت عبادتها كلية .وكانت عبادة القمر أقل شأنا بالنسبة للشمس والنجوم والكواكب الأخرى أقل شأن حتى من القمر.

– وساهمت الشمس بشكل كبير في تغذية عقيدة البعث والخلود في الفكر الديني المصري القديم بحيث فسر المصري الرحلة اليومية للشمس من الشرق باتجاه الغرب بأنها رمز لفكرة الحياة بعد الموت فهي تشير إلى موت وبعث أوزيريس.وبداية من المراحل الأولى للدولة القديمة كانت جاثمين الموتى ترقد باتجاه الشمس المشرقة التي لا تزول باعتبارها صورة للعالم الأخر.

ويعتقد الفرعوني ايضا بان الأرواح التي تفارق الأجساد تتنقل إلى عالم الغرب حيث الخلود على متن قارب الإله رع المجتاز للسماء ،أما في العقيدة اليونانية فأنني لم أجد أي معلومة تضاهي ماذكرته عن أثر النجوم والكواكب في تغذية عقيدة البعث والخلود الافي الأمور التي تتفق مع التصورات الفرعونية عن العالم الاخر وسأذكر ذلك في المبحث الخاص بمواطن التشابه في الديانتين.

– وساهمت الشمس أيضا بشكل كبير في توحيد أجزاء مصر عموما وفي الجانب العقائدي خصوصا وهذا ما لجأاليه أمنفيس الرابع عندما حاول معارضة الآلهة المحلية والاقلمية باله رع بغية امتلاك السلطتين الدينية والسياسية .وتعنى كلمة رع (واحد الواحد)ومن هنا أعلن المصريون بأن رع اله واحد لاثان له .وفي فترة متأخرة من التاريخ المصري قطع امنفيس الرابع العلاقة مع كل الآلهة المحلية ليقيم الها وحيدا لمصر هو قرص الشمس أتون وبرر هذا الاختيار كون الشمس تنير وتدفئ كل العالم دون استثناء وهذا مالم يحدث عند اليونان .

– لقد شغلت النجوم والكواكب مكانة كبيرة في عقيدة الإنسان الفرعوني لاسيما التصورات التي لها علاقة بالحياة الأخرى وهذا مالم أتمكن من الوصول إليه في ما يخص عقيدة الانسان اليوناني المتدين.

المبحث الثالث :أوجه التشابه في الديانتين وأثر الطبيعة في ذلك

-لايمكن لأية حضارة أن تتطور وتزدهر في معزل عن الحضارات التي تعاصرها.فالتدخل بين الحضارات هو الذي يطورها ،ويكسبها قوة أكثر والمعرفة هي نتاج جهد جماعي للبشرية جمعاء مهما كان نوع هذه المعرفة .فقد عرفت كل الحضارت منذ القدم خاصية التأثير والتأثر. والحضارة المصرية واليونانية مثال على ذلك .فالتماس الذي حدث بين الحضارتين عن طريق التجارة ،أو عن طريق الجنود المرتزقة اليونانيين في الجيش المصري ،أو من خلال الفتوحات اليونانية لمصر... ،وكلها عوامل ساعدت على تأثير وتأثر الحضارتين بعضها ببعض ،وفي شتى المجالات و المجال الديني من أهمها.فهناك تصورات وأفكار متطابقة في العقيدة الفرعونية واليونانية وكان هذا التطابق نتيجة للعوامل التي سبق ذكرها أو لوجود تشابه في جغرافية كل من مصر واليونان وهذا ما يهمني في هذا المبحث وانطلاقا من هذا سأحاول الوقوف عند أهم النقاط المشتركة في الديانتين بربط ذلك التشابه الموجود في جغرافية مصر واليونان وهذا بناءا على العناصر التي وقفت عندها في الفصل الأول والثاني من البحث.

1) – التشابه في الديانة اليونانية والفرعونية وأثر التضاريس في ذلك

وسأقف في هذا العنوان عند نقاط التشابه في طبيعة الحضارتين وأثر ذلك على التطابق الموجد في العقيدة من خلال النقاط الثلاث:الوحدة والتعدد في الدين، وفكرة البعث والخلود،ونسبة الاستجابة للدين.

– من خلال ما سبق ذكره في الفصل الأول ،والثاني في موضوع أثر التضاريس في وحدة وتعدد الديانة عند اليونان والفراعنة فأني لا اجد التشابه في جغرافية هاتان الحضارتين فعند الفراعنة ساهمت التضاريس المستوية في وحدة الدين ،بينما عملت الجبال المرتفعة التي تشكل الجزء الكبير من جغرافية اليونان عكس ذلك تماما .

–كان للزراعة دور مهما في العقيدتين اليونانية والفرعونية لان حضورا العقيدة في ذهنية الإنسان المتدين في الحضارتين إيجابا وسلبا كان مرتبط بشكل مباشر بطبيعة النشاط السائد في الحياة اليومية آنذاك.

ومن هذا المنطلق فأننا نرى بان الفقر الزراعي الذي أتسمت به الأرضية اليونانية زاد من أهمية المحاصيل الزراعية ،واثر ذلك بشكل مباشر في درجة استجابة المواطن اليوناني لعقيدته فأحاط اليونان بعض المحاصيل الزراعية بنوع من القداسة لا سيما تلك المحاصيل التي لم تكن أرضية اليونان ملائمة لإنتاجها بكميات كبيرة كمنتوج الحبوب مثلا .بحيث نجد أن المواطن اليوناني أحاط هذا المنتوج بقداسة عالية فالقمح له ربه "ديميتر" التي خصصها اليوناني بأعياد خاصة كبرى، و يقيم لها مهرجانات مرفوقة بطقوس مميزة وتبدأ مع بداية فصل الربيع .والشيء نفسه بالنسبة لشجرة الزيتون مثلا. فنظر إليها اليوناني على أنها شجرة مقدسة يحرم اقتلاعها وحولها نسجوا عدة أساطير.

وإذا كان الفقر الزراعي في اليونان استطاع أن يخضع الإنسان هناك للعقيدة لاسيما في المناطق الزراعية من أراضيها فان اعتماد الحضارة الفرعونية على الزارعة بشكل كلي جعل عقيدة الفرعوني زراعية كباقي الشعوب المزارعة لان منبع الزراعة أو المتحكم فيها هناك هو النيل المقدس وان وجود الإنسان الفرعوني مرهون بمدى وفرة الإنتاج الزراعي ومن هنا يكن المصري القديم قد تأثر تأثرا واقعيا بالظواهر الطبيعية واقتنع بارتباط حياته بذلك فكانت الزارعة عامل من العوامل الرئيسة التي ساهمت في تدّين الإنسان الفرعوني .

ملاحظة : لم يكن الفقر في المحاصيل الزراعية سبب في استجابة اليوناني لعقيدته في كل إنحاء البلاد بل في المناطق الزراعية فقط كأسبرطة مثلا. بينما كان العامل نفسه سبب في إضعاف عقيدة بعض اليونانيين الذين كانوا يعتمدون على التجارة بدلا من الزارعة :كأثينا مثلا.ويقول الأستاذ خزعل الماجدي في هذا الشأن :« انه كانت تمارس الطقوس الدورية التي تمثلها الأعياد الزراعية التي تعتمد

على الخصب وعقائده فهي تظهر المراحل الكبرى للحياة الزراعية ولاسيما الحصاد وجني الثمار وتتخللها الراقصات المقدسة المسيرة أحيانا على أنغام الموسيقى كما كان سائدا عند المصريين[1]».

2)- التشابه في الدين الفرعوني واليوناني وأثر البحار والمجاري المائية في ذلك

-إن الحضارة اليونانية تختلف عن الحضارة الشرقية عموما والحضارة المصرية خصوصا باعتبار ان هذه الحضارات ظهرت على ضفاف الأنهار وكان لها (الأنهار) دور فعال في رسم تاريخها ،أما في اليونان فكانت البحار هي الأساس الذي قامت عليه هذه الحضارة ،وهذا لا يعني عدم وجود تماثل في الدور الذي لعبته الأنهار ة والمجاري المائية عموما في جغرافية اليونان من جهة .وجغرافية مصر الفرعونية من جهة أخرى .وظهر أثر هذا التشابه في الجغرافية على العقيدة في الحضارتين.

– يعتبر البحر من أهم القنوات التي ساهمت في ربط أجزاء اليونان بعضها ببعض لان الجزء الأكبر من بلاد اليونان يطل على البحر، أوهو عبارة عن جزر داخل البحر،وبالرغم من نظام الدويلات الذي كان سائدا ،واثر الجبال في فصل أجزاء هذه المنطقة والخاصية الانفصالية التي كان يتمتع بها اليوناني فقد ساهم البحر بشكل عام في وحدة اليونان وقامت هذه الوحدة على أساس عقائدي محكم ويفسر ذلك اشتراك اليونانيون جميعهم في تقديس ألهة الاليمبوس ومشاركتهم في الألعاب الرياضية الكبرى التي تجمع بين أقاليم اليونان وكانت هذه الالعاب قائمة على أساس عقائدي من خلال المواكب الدينية والقرابين. من جهة أخرى نجد أن نفس الدور لعبه النيل في توحيد وربط أجزاء مصر الفرعونية . وسهل نهر النيل دور تقويض الديانات المحلية واستبدالها بديانة موحدة باعتبار أن هذا الهدف كان من أهم أهداف الفراعنة.

– وكان للأنهار والبحار والمجاري المائية عموما أثر واضح في حضور الدين في عقلية المواطن اليوناني والمصري ففي ظل عجز الإنسان الفرعوني عن تفسير المظاهر الطبيعية التي تربطه بالنيل

1)-"**المعتقدات الإغريقية** "،خزعل الماجدي. ص:86.

– الذي يعتبر كل شيء بالنسبة له – فكان لزاما عليه تقديس هذا النهر بتأليهه من خلال المداومة على تقديم القرابين وإقامة طقوس معينة اتقاء لشر تلك الآلهة المرتبطة بالنيل وجلبا لرضاها.

إما عند اليونان فنجد أنهم خصصوا لكل نهر وبحر ألهتها الخاصة فأقاموا لها معابد خاصة وطقوس معينة ،فكان عدد الآلهة المتعلقة بالبحار والأنهار بمقدار الأنهار والبحار في خريطة اليونان. وهذا لا يعني عدم وجود آلهة في هذا المجال يشترك اليونانيون جميعهم في تقديسها كالإله بوسيدون.

–كما كان للأنهار والبحار دور مهم في رسم فكرة البعث والخلود في الحضارتين أيضا فمكان العالم الآخر موجود غرب النيل عند الفراعنة ،وغرب الاقيانوس عند اليونان واعتبرت المجاري المائية في العقيدة اليونانية والفرعونية بمثابة جسر يفصل بين العالم الدنيوي والعالم الأخروي فكان النيل هو الفاصل بالنسبة للفراعنة والاقيانوس عند اليونان كذلك .

وكان لفيضان النيل المنتظم والسنوي ولجفاف معظم الأنهار والأودية في فصل الصيف، وإعادة جرياها في الفصول المتبقية على مدار السنين أثر واضح في ربط مصير الإنسان بذلك ؛بمعنى أن هناك حياة أخرى بعد موت الإنسان .

ملاحظة: تختلف مكانة العالم الأخر عند اليونان الفراعنة فاليوناني نظر إليها نظرة شؤم بينما اعتبرها المصري كل شيء، وهذا ما يفسر كثرة وضخامة الأبنية والمعابد الدينية المتعلقة بهذه المرحلة عند الفراعنة.

3) – التشابه في الديانتين وأثر النجوم والكواكب في ذلك:

ـــ لقد شغلت النجوم والكواكب حيز مهم من العقيدة الفرعونية واليونانية، إلا أن مكانة هذه الكواكب والنجوم لاسيما الشمس والقمر تختلف من الحضارة الفرعونية إلى الحضارة اليونانية. وهذا راجع لطبيعة كل منهما. فالشمس والقمر أكثر سطوعا وإيضاحا في مصر من اليونان كون مصر الفرعونية جزء كبير منها عبارة عن صحراء مما يعني عدم كثافة السحاب التي تحجب الشمس

والقمر وسائر النجوم بخلاف اليونان.وعلى هذا الأساس شغلت الشمس مكانة جد مرموقة في العقيدة الفرعونية .بالمقابل اعتبرت من الآلهة الصغرى عند اليونان إلى أن زالت عبادتها بالتدريج .

ـــ يشترك الفراعنة واليونانيون في تفسير ظاهرة عبور الشمس للسماء في رحلتها اليومية، ويرجح المختصون في هذا المجال بأن اليونانيون قد تأثروا بالمصريين في تفسيرهم لهذه الظاهرة.حيث فسروا رحلتها من الشرق إلى الغرب بأنها تمتطي عربة تجرها مجموعة من الجياد اللامعة عبر السماء. وفسروا عودتها كذلك إلى الشرق دون أن يراها أحد بأنها كانت تبحر في كأس ضخم عبر نهر عظيم تحت الأرض.

واعتبرت الشمس والقمر رمزا للحياة والموت في عقيدة اليونان والفراعنة هذا ما فسروا به رحلتها اليومية حيث أن الشمس تشرق كل صباح وتختفي كل مساء ونفس الشئ يتكرر كل يوم وهذا ما دعم فكرة البعث بعد الموت في الحضارتين.

واعتقد الفراعنة والإغريق كذلك بأن الشمس تدخل كل ليلة إلى عالم الموتى الموجود تحت الأرض والتي يسعد المحظوظون برؤيتها.

لقد أدى اتصال المدن اليونانية بالحضارات المجاورة لها واحتكاكها بها لاسيما الحضارة المصرية منها إلى تأثرهم بالتنظيم الديني لهذه المجتمعات. وقد عمل هذا التأثر على إضفاء تغيرات كثيرة في العقيدة اليونانية بحيث أصبحت هذه العقيدة روحية أكثر منها جسدية مع توسيع المعتقدات وإدخال أفكار جديدة لها علاقة بالروح وبمصير الإنسان بعد الموت كما أن نظرة اليونان إلى آلهتهم تغيرت بفعل هذا الاتصال بالحضارة المصرية بحيث أصبحت لهذه الآلهة قدرة على تفسير مصير الإنسان بعد الموت بواسطة الكهان. وأصبح لهؤلاء الكهان دور هام وذلك راجع لاتصالهم بهذه الآلهة[1].

1) –"الحضارات" لبيب عبد الساتر.ص:156.

وأن مصادر التراث الديني اليوناني ليس في التراث الشعري أو الأسطوري (الالياذة، الاوديسة) فقط. و أنما كان للديانات الشرقية عموما والمصرية خصوصا دورا مهم في ذلك.

وكان ذلك نتيجة لكثرة الترحال الذي تميز به اليوناني مما جعله ينقل عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، بل آداب وأديان تلك الدولة التي يسافر إليها[1].

إن الأدلة الثرية والتاريخية تؤكد تأثر اليونانيون بالحضارة المصرية في كل الميادين مما لا يمكن حصره. وكانت مصر قبله للعلماء اليونانيين باعتراف الفلاسفة أنفسهم بالنقل عنهم والتأثر بها أمثال أفلاطون وأرسطو.[2]

كما يشترك الفراعنة واليونان كذلك في تقديس بعض الحيوانات التي لها صلة مباشرة بيومياتهم كل حسب الحيوانات التي بإمكانها التأقلم مع طبيعة أية حضارة من هاته الحضارتين .

ومن خلال المقاربة التي توقفت عندها في هذا الفصل من البحث أرى انه اتضح لي – ولو بدرجة نسبية ضعيفة- كيف عملت جغرافية الحضارتين في إحداث نقاط التلاقي والتشابه في عقيدتهما.

1)- "**الفلسفة اليونانية،أصولها ومصادرها**"، محمد جمال الكيلاني،دار وفاء لدينا الطباعة والنشر ،الاسكندرية ،ط1 ،2008.ج1: 265.

2)- "**المصادر الغربية والشرقية للفلسفة اليونانية**"،مصطفى النشار ،دار فباء الحديثة للطباعة والنسر والتوزيع،القاهرة ،دط،2008.ص:22.

خاتمة

تضمنت فصول هذا البحث علاقة الدين الفرعوني، واليوناني بجغرافية كل من مصر واليونان، ومواطن الاختلاف والتشابه في هاتين الديانتين.وأثناء دراستي لهذا الموضوع تمكنت من الوصول إلى بعض النتائج كإجابات عن الأسئلة المطروحة في مقدمة هذا العمل المتواضع.ومن أهم هذه النتائج مايلي:

1)- لقد ساهمت اليابسة بشكل كبير في رسم معالم الدين المصري القديم،كونها عملت على توحيد العقيدة الفرعونية باعتبار الجزء الكبير من أرض مصر صحراء بالدرجة الأولى ما يعني أنها مستوية ولا وجود للجبال العالية التي تعمل على عزل المناطق بعضها عن بعض .

2)- إن لليابسة دور مهم في استجابة الإنسان المصري للدين باعتبار الزراعة النشاط السائد في مصر الفرعونية، واستطاع الفرعون أن يتحكم في ملكية الأراضي الزراعية ومن يخدمها.وبذلك تمكن من كسب طاعة الناس له وللآلهة المرتبطة بالأرض عن طريق التحكم في مصدر رزقهم الوحيد.

3)-كما ساهمت أرضية مصر الصحراوية في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود نظرا لما لهذه الطبيعة الجافة من خاصية حفظ الجثث العامل الذي ساعد على الاعتقاد بوجود الحياة بعد الموت.

4)- وساهم الجانب المتعلق بالمجاري المائية أيضا في رسم معالم هذه العقيدة لأن المصري القديم أعتبر النيل كجسر يعبره الإنسان من الحياة الفانية إلى الحياة الأبدية.وحدد غرب النيل كمكان للعالم الأخر، وعمل النيل بالدرجة الأولى على ربط وتوحيد الفراعنة لاسيما في المجال الديني.وفي ظل عجز المصري القديم على تفسير الظواهر الطبيعية المتعلقة بالنيل- الذي أعتبر كل شيء بالنسبة إليه- وبالتالي عمل على تقديس هذه الظواهر مما زاد من درجة خضوعه للآلهة والفرعون . وساعد فيضانه المنتظم على تغذية فكرة البعث والحياة الأبدية بعد الموت.وشهدت مرحلة فياضان النيل بناء المعابد والأهرامات. كما اعتبرت مياهه رمز للطهارة.

5)- وقد شغلت النجوم والكواكب حيزا من العقيدة الفرعونية -لاسيما الشمس والقمر- حيث رأى الفرعوني في دورة الشمس اليومية و كذلك القمر رمزا للحياة بعد الموت.وان الشمس في رحلتها اليومية تصطحب معها أرواح الموتى إلى العالم الآخر.وكان اختيار الفرعون للشمس كإله لكل المصري دور كبير في الوحدة السياسية والدينية للحضارة المصرية،ولم يكن اختيار الشمس لهذه المهمة من منطلق العبث. والحجة من وراء هذا الاختيار أن الشمس تغطي جغرافية مصر بأكملها.هذا إضافة إلى ما كان للشمس من دور في تخصيب الأراضي الزراعية وأثر ذلك على العقيدة من حيث درجة الاستجابة.

6)- وعند اليونان نجد أن التضاريس لعبت دورا مغايرا تماما فيما يخص وحدة وانفصال الدين. فقد عملت على فصل مناطق اليونان وعزلها بفضل كثافة الجبال العالية مما صعب من عملية الاتصال.ونتج عن هذه العزلة بين المناطق تعدد واختلاف الآلهة .كما كان لفقر الأراضي الزراعية في اليونان عظيم الأثر على العقيدة بخلاف ما كان سائد عند الفراعنة ، وعند شعوب الحضارات القائمة على الزراعة كبلاد الرافدين مثلا .فتحرر اليوناني من القيود المفروضة على الشعوب المزارعة من خلال ربط عطاء الأرض بالآلهة الشيء الذي جعله يتحررون من سلطة الدين نوع ما.ولعل هذا ما يفسر إضفاء صفة البشرية على الآلهة.وكان لضعف تدين اليونان دور جد مهم في تصورهم عن الحياة الأخرى بعد الموت ، وعلى هذا الأساس لم يولو هاته المرحلة بالغ الأهمية.

7)- وعملت البحار والمجاري المائية –لاسيما البحار-على ربط أجزاء اليونان باعتباره الوسيلة الوحيدة التي يتواصل اليونان فيما بينهم بواسطتها.حيث عملت على إشراك اليونان جميعا في تقديس آلهة الأولمبيوس(الآلهة القومية).بالمقابل نجد أن الأنهار عملت عكس ذلك تماما . فتعددت الآلهة بتعدد الأنهار .كما كان أثر البحار والمجاري المائية واضحا في تصور اليوناني عن الحياة الأخرى بعد الموت،ويتجلى ذلك في اعتقاده بوجود عدة أنهار في تلك الحياة ، وتصور أن مكان هذا العالم يقع وراء نهر الأقيانوس تحت الأرض.

8)- لم ترق عبادة الشمس في العقيدة اليونانية إلى تلك المكانة التي حظيت بها عند الفراعنة .وربما يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة مناخ المنطقة اليونانية ، والذي عادة ما تحجب فيها الشمس بسبب السحاب و لم يكن وضوحها وسطوعها وعلى مدار السنة كما كان في مصر باعتبار الجزء الكبير من جغرافيتها عبارة عن صحراء.من هذا المنطلق وجدت تلك المفارقة في المكانة التي تشغلها الكواكب والنجوم في الديانتين.

9)- يرجع الاختلاف في درجة الاستجابة للدين عند اليونان،والفراعنة إلى طبيعة النشاط السائد والغالب في الحضارتين .فالحضارة المصرية قامت على أساس زراعي . بينما نجد عكس ذلك عند اليونان الذين تحرروا من القيود التي يفرضها هذا النشاط.حيث ظهر اثر هذا التحرر واضحا بين دويلات اليونان نفسها، فالمناطق الزراعية في الجنوب كاسبرطة مثلا كانت أكثر تدينا وتمسكا بالماضي.على عكس أثينا في الشمال التي كانت التجارة، والصناعة النشاط الغالب فيها.وكان من نتائج هذا التحرر عزوف المواطن اليوناني عن الدين . وهناك من يرجع هذا الاختلاف إلى الطبيعة التي خلقت بها آلهة اليونان ،لأن الأدباء والشعراء هم الذين وضعوا هاته الآلهة في الميثولوجيا.

أثناء دراستي لهذا الموضوع وقفت أمام عدة تساؤلات لم يسعن الزمان للإجابة عنها و من بينها:

هل هناك تشابه في عقيدة الفراعنة، وعقيدة سكان بلاد الرافدين بحكم التشابه الموجود في الجغرافية إلى حد ما.وكيف ساهمت طبيعة الهند في رسم ملامح الديانة الهندوسية بحكم اختلاف جغرافية الهند نوع ما عن جغرافية مصر واليونان.

وكيف يفسر انعدام المعابد والمباني الدينية عموما بتلك الضخامة التي تميز بها الفراعنة، واليونان، وحضارات بلاد الرافدين عند الشعوب التي عايشت تلك الحضارات، وتختلف طبيعتها عن جغرافية مصر وبلاد الرافدين وتتشابه مع جغرافية اليونان إلى حد ما كشعوب شمال أفريقيا مثلا.

الملاحق

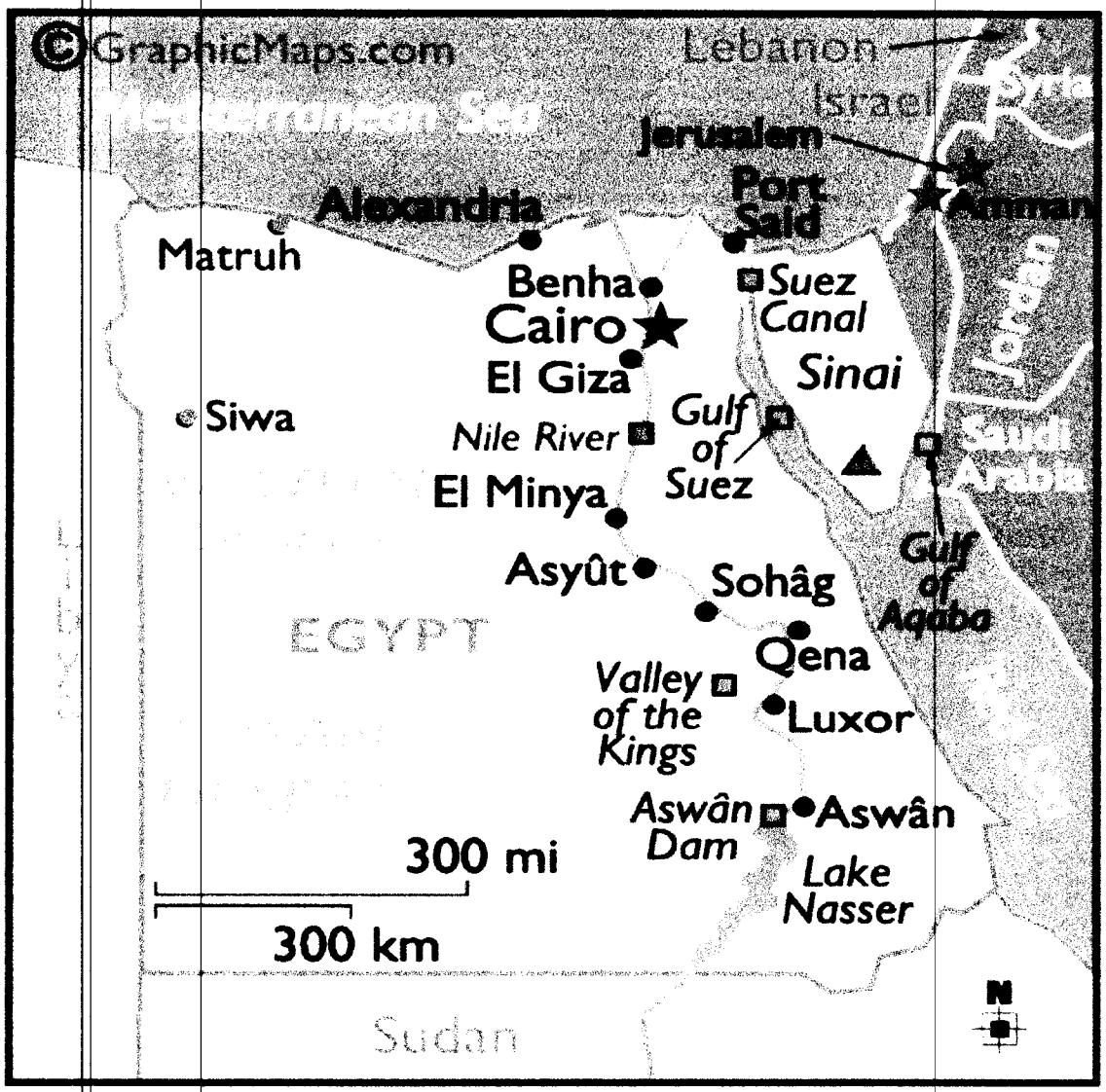

خارطة توضح الانتشار السكاني على ضفاف النيل

المرجع: www.google.com /orums.myegy.com

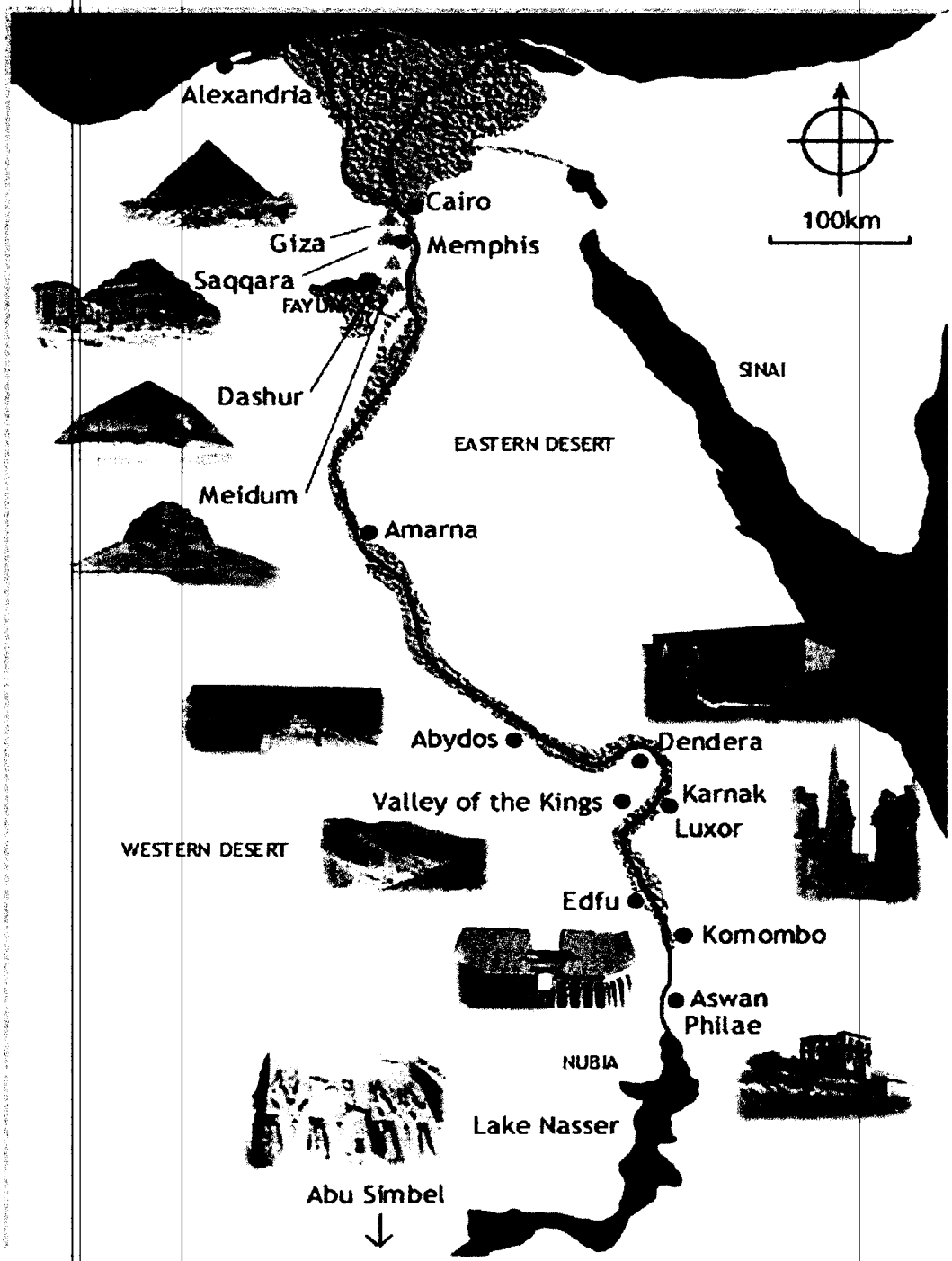

خارطة توضح تمركز أماكن العبادة على ضفاف النيل

- المرجع السابق نفسه.

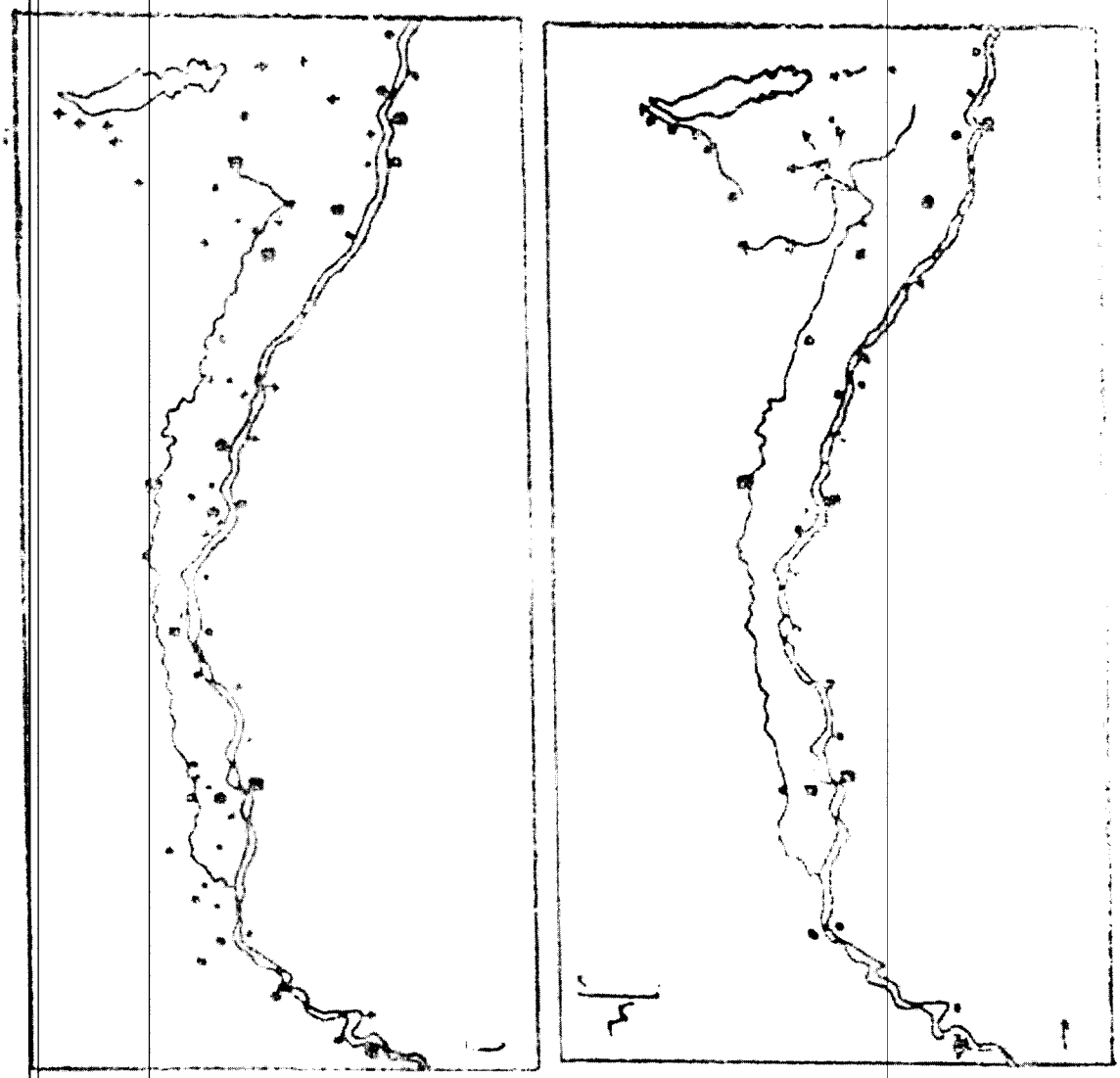

خارطة توضح انتشار المدن والقرى على ضفاف النيل خلال العصر الفرعوني

المرجع : "اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري" لطفي عبد الوهاب يحيى .ص: 356

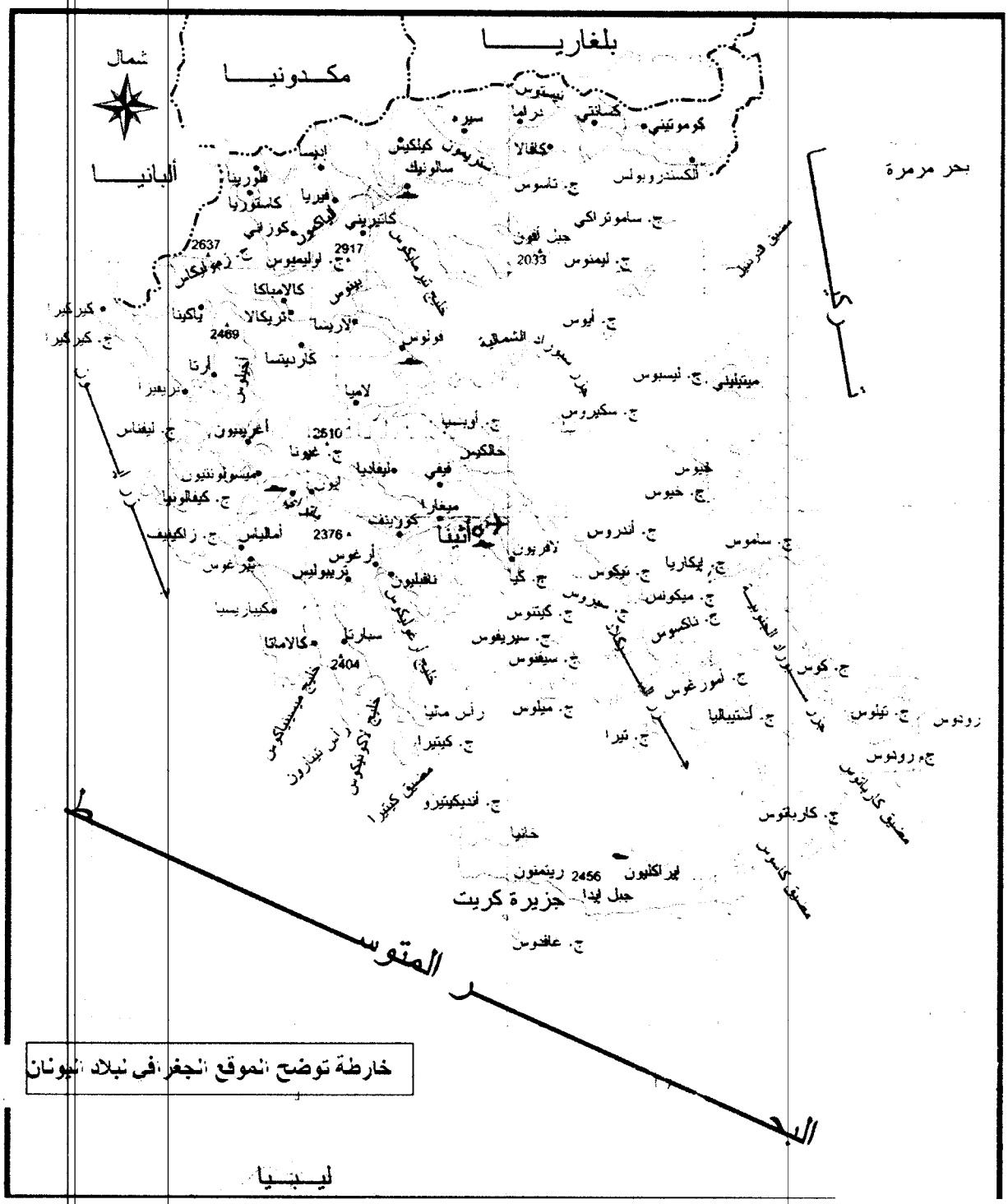

خارطة توضح الموقع الجغرافي لبلاد اليونان

خارطة توضح الموقع الجغرافي لبلاد اليونان

المرجع : www.google.com /orums.myegy.com

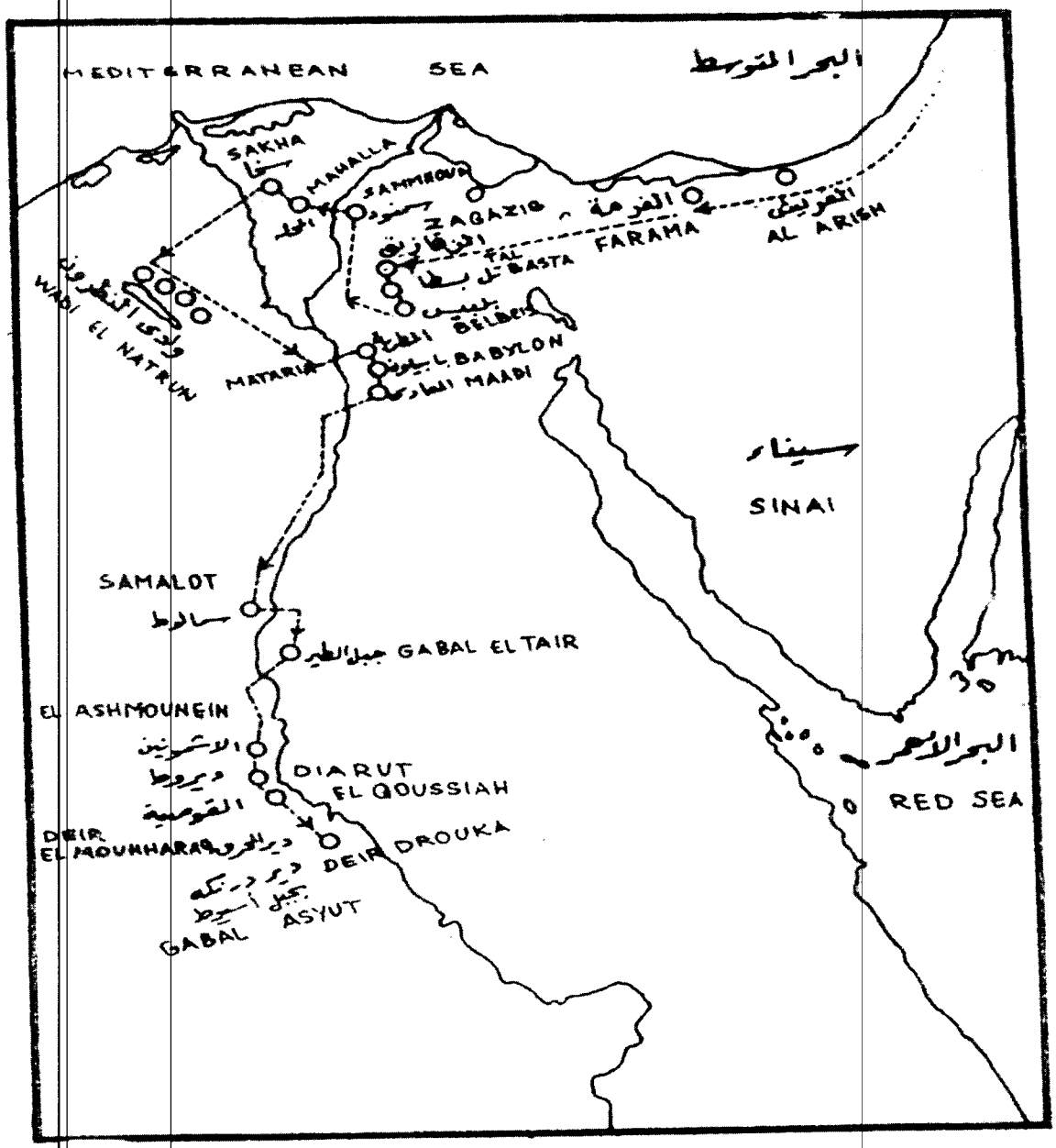

خارطة توضيحية لرحلة العائلة المقدسة داخل مصر

المرجع : "اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري" لطفي عبد الوهاب يحيى .ص: 58

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد أمين سليم ،وسوران عباس عبد اللطيف "دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم في حضارة مصر القديمة " ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ،دط ، 2009.

2- أرنو لد توينبي ، "تاريخ البشرية" ،ت،نقولا زيادة،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت،دط ،1981. ج1.

3- اندريه إيمار وجانين أوبوايه ،" تاريخ الحضارات العام: الشرق واليونان القديمة" ،ت فريد م.داغر و

فؤاد ج.أبو ريحان ،عويدات للنشر والطباعة بيروت ،دط ، 2003 .م1.

4- بياربونت ،ميشال ايزار وآخرون،"معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا" ، ت.مصباح الصمد ،المعهد العالي للترجمة الجزائر، د ط ،د س .

5- جفري باندر، "المعتقدات الدينية عند الشعوب" ،ط2 ،1996.

6- الخطيب محمد،" الفكر الإغريقي"، دار علاء الدين دمشق،ط2،2007.

7 - دونالد ب ورد فورد ،"مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم" ،دار الرأي للنشر والتوزيع،دمشق،ط1،2005.

8- أبو زهرة محمود ،" مقارنة الأديان:الديانات القديمة " ،معهد الدراسات الإسلامية ،دط ،1965.

9- السايح إبراهيم ، "تاريخ اليونان" ،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،دط،دس

10- السعدي حسن محمد محي الدين، "معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني"، دار المعارف الجامعية ،الاسكندرية،دط.2002

11- عبد المجيد عبد الرحيم، "الانثروبولوجيا علم الإنسان"،مكتبة غريب ،مصر، د ط ،د س.

12- عبد اللطيف أحمد علي، "التاريخ اليوناني"(العصر الهللادي) " ، دار النهضة العربية بيروت،دط،1971.

13- ف. دياكوف وس. كوفاليف ،"الحضارات القديمة"، ت نسيم واكيم اليازجي ،منشورات دار علاء الدين ،ط2، 2006،ج1.

14- القماطي هنية مفتاح ،"الفكر الديني القديم :دراسة في نشأة المعتقدات الدينية "،دار الكتب الوطنية ،بنغازي ط1 ،2003.

15- كامل عياد محمد ،"تاريخ اليونان"،دار الفكر،دمشق،ط3،1980.ج1.

16- الكيلاني محمد جمال ، "الفاسقة اليونانية،أصولها ومصادرها" ،دار وفاء لدينا الطباعة والنشر ،الاسكندرية ،ط1 ،2008.ج1.

17- لبيب عبد الساتر "الحضارات "، دار المشرق، بيروت، ط 16، 2003.

18- لطفي عبد الوهاب يحي ،"اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري"، دار النهضة العربية بيروت،دط ،1996.

19- لنتون رالف ،"شجرة الحضارة"،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغايةالجزائر،دط.1990.

20- الماجدي خزعل ،"المعتقدات الاغريقية" ،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان.ط1 ،2004.

21- مانفرد لوركر " معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة" ،ت صلاح الدين رمضان،مكتبة مدبولي،القاهرة ،.ط1، 2002.

22- محمد عبد الحليم نبيلة ،"معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية "،منشأة المعارف الإسكندرية ،دط،دس .

23- محمد عبد الفتاح وهيبة ،"مصر والعالم القديم : جغرافية تاريخية"، دار المعارف ، الإسكندرية،دط 1975.

24- مظهر سليمان، "قصة الديانات"، مكتبة مدبولي،القاهرة،د ط،دس.

25- وليم نظير، "المرأة في تاريخ مصر القديم "، دار القلم ،القاهرة،د ط ، د س.

26- الموحي عبد الرزاق صلال ،"موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة :العقائدن" ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان ،ط1 ،2002.

27- النشار مصطفى ،"المصادر الغربية والشرقية للفلسفة اليونانية"، دار فباء الحديثة للطباعة والنسر والتوزيع،القاهرة ،دط،2008.

28- هورونج إريك ،" وادي الملوك:أفق الأبدية.العالم الآخر لقدماء المصريين"، ت.محمد العزب موسى،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط2، 2002.

29- هوميروس "الأوديسة"،ت حنا عبود ،دار الحقائق للنشر والتوزيع والطباعة ،سورية ،ط 1 ،2009.

30- واليس بدج ،" الديانة الفرعونية "، منشورات دار علاء الدين ،دمشق،ط3، 2000

31- ول ديورانت، "قصة الحضارة :حياة اليونان"،ت محمد بدران، ط2،1959.ج1.

فهرس المحتويات

المحتويات

مقدمة.....(أ- جـ)

تمهيد.....(1- 5)

الفصل الأول: أثر الطبيعة في توجيه الدين الفرعوني.....(6- 28)

المبحث الأول: دور اليابسة في توجيه الدين الفرعوني.....(11- 16)

1)- دور اليابسة في نشأة وتغذية عقدة البحث والخلود.....(11- 13)

2)- أثر اليابسة في وحدة وانفصالية الدين الفرعوني .....(13- 14)

3)- أثر اليابسة في إستجابة الإنسان المصري القديم للدين.....(14- 16)

المبحث الثاني: اثر المجاري المائية في توجيه الدين الفرعوني.....(17- 22)

1)- أثر النيل في نشأة عقيدة البعث والخلود.....(18- 20)

2)- أثر النيل في وحدة وتعدد الديانة الفرعونية.....(20- 21)

3)- اثر النيل في استجابة المصري للدين.....(21- 22)

المبحث الثالث :اثر الكواكب والنجوم في توجيه الدين الفرعوني.....(23- 28)

1)- أثر الشمس والقمر في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود.....(24- 25)

2)- دور الشمس والقمر في وحدة وتعدد الديانة الفرعونية.....(25- 26)

3)- دور الشمس في استجابة الإنسان الفرعوني لعقيدته.....(27- 28)

الفصل الثاني:أثر الطبيعة في توجيه الدين اليوناني.....(29- 49)

المبحث الأول:أثر اليابسة في توجيه الدين اليوناني.....(34- 40)

1)- أثر اليابسة في وحدة وانفصالية الدين اليوناني.....(34- 36)

2)- أثر اليابسة في استجابة الإنسان اليوناني للدين.....(37- 39)

3)- أثر اليابسة في تغذية فكرة البحث والخلود عند اليونان.....(39- 40)

المبحث الثاني: أثر البحار والمجاري المائية في توجيه الدين اليوناني.....(41- 48)

1)- اثر البحار والمجاري المائية في وحدة وانفصالية الدين اليوناني.....(41- 44)

2)- أثر البحار والمجاري المائية في استجابة الإنسان اليوناني للدين.....(44- 46)

3) اثر البحار والمجاري المائية في نشأة فكرة العالم الأخر عند اليونان.....(46-47)
المبحث الثالث:أثر النجوم والكواكب في توجيه الدين اليوناني.....(48- 49)
الفصل الثالث:مقارنة اثر الطبيعة بين الديانتين.....(50- 71)
المبحث الأول: دور الطبيعة في ربط قنوات الاتصال بين الحضارتين.....(54-58)
1)- البحر المتوسط ودوره في تواصل الحضارتين.....(54-56)
2)- دور البحر الايجى في إحداث التواصل بين الحضارتين.....(56-58)
المبحث الثاني :أوجه الاختلاف في المواضيع التي لها علاقة بالطبيعة في الديانتين.....(59-67)
1)- الاختلاف في التضاريس وأثره على الدين في الحضارتين.....(59-62)
2)- الاختلاف في المجاري المائية في الحضارتين وأثر ذلك على الدين فيهما.....(62-64)
3)- أثر النجوم والكواكب في اختلاف الديانة اليونانية والفرعونية..... (64-65)
المبحث الثالث :أوجه التشابه في الديانتين وأثر الطبيعة في ذلك.....(66-71)
1) - التشابه في الديانة اليونانية والفرعونية وأثر التضاريس في ذلك.....(66-68)
2)- التشابه في الدين الفرعوني واليوناني وأثر البحار والمجاري المائية في ذلك.....(68-69)
3) - التشابه في الديانتين وأثر النجوم والكواكب في ذلك.....(69-71)
خاتمة.....(72-75)
الملاحق.....(76-82)
قائمة المصادر والمراجع.....(83- 87)
المحتويات.....(88- 90)

ملخـــص:

يتضمن هذا البحث دراسة أنثروبولوجية مقارنة لأثر الجغرافية في رسم وتوجيه معالم الدين الفرعوني واليوناني. من خلال ثلاث محاور رئيسية هي: وحدة وانفصالية المعتقد لدى الفراعنة واليونان، ودور الجغرافية في الاستجابة للدين في الحضارتين، وأثرها أيضاً في نشأة وتغذية عقيدة البعث والخلود.

ووقفت في هذا البحث بالتفصيل عند أثر كل من التضاريس، والبحار والمجاري المائية، والنجوم والكواكب في ر سم ملامح المعتقد الفرعوني واليوناني. كما تضمن البحث أيضاً مقارنة أثر الطبيعة بين الديانتين من حيث أوجه الاختلاف والتشابه وفق المعالم الأساسية السالفة الذكر.

Résumé:

Cette recherche comprend l'étude de comparaison anthropologique de l'impact de la géographie dans le façonnement et de guider les caractéristiques de la religion pharaonique et grecque. A travers trois domaines principaux: l'unité et la croyance séparatistes aux pharaons, la Grèce, et le rôle de la géographie dans Alastjabhlddin dans les deux civilisations, et son impact aussi dans l'émergence de l'idéologie du Baas et de la nutrition et l'immortalité.

Et je me tenais dans cette recherche dans le détail l'impact de chacun des terrains, les mers et les voies navigables, et les étoiles et les planètes dans les caractéristiques cm t cru pharaonique et grecque. Sont également inclus les recherches ont également comparé l'effet de la nature entre les deux religions en termes de différences et les similitudes selon les caractéristiques de base mentionné ci-dessus.

Summary:

This research includes the study of anthropological comparison of the impact of geography in shaping and guiding features of Pharaonic and Greek religion. Through three main areas: unity and separatist belief to the Pharaohs, Greece, and the role of geography in Alastjabhlddin in the two civilizations, and its impact also in the emergence of the Baath ideology and nutrition and immortality.

And I stood in this research in detail at the impact of each of the terrain, the seas and waterways, and the stars and planets in t cm features believed Pharaonic and Greek. Also included the research also compared the effect of nature between the two religions in terms of the differences and similarities according to the basic features mentioned above.